جامعة عبدالرحمان ميرة

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي.

عنوان المذكرة

أليات الإقناع في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص: علوم اللسان

من إعداد الطالبتين:

- بوخنتاش شريفة.
- بكيري صبيحة.

تحت إشراف الدكتور:

*حمزة السعيد.

السنة الجامعية: 2017- 2018.

كلمة شكر وعرفان:

الشكر لله عز وجل الذي تم هذا العمل على بركته، ونستعين به ونرجو منه أن يلتمس قراء هذا البحث الجهد الذي تطلبه منا وأن يستفيدوا منه قدر الإمكان.

ثم نوجه شكرنا إلى الأستاذ المشرف:" حمزة سعيد" الذي كتبنا فصول عملنا في رحاب عنايته الفائقة وبين ضلال توجيهاته السديدة، فقد نصح النصح الثمين وصبر الصبر الجميل الطويل مدة تأطيره...فلك منا أستاذنا المحترم الشكر الجزيل الصادق.

كما أبدي شكري الخالص إلي زملائي وأساتذتي الذين أعانوني على إكمال هذا العمل

الإهداء

أهدي عملي هذا المتواضع إلى أمي العزيزة الحنونة.

إلى من تعب من أجل تعليمي أبي الحنون العطوف.

إلى أخواتي رشيدة، سليمة، سعيدة.

إلى أخي الوحيد عبيد وزوج أختي المتواضع اليزيد.

إلى كل الأعمام والعمات.

إلى ابنة أختي الصغيرة ثيللي وأخوها الكتكوت أمين.

إلى كل الأصدقاء الذين أعرفهم من بداية تعليمي إلى غاية الجامعة

" صبيحة"

الإهداء

إلى روح والدي الطاهر في ملكوت الأعلى.

إلى قبس النور والعطاء الرّباني والدتي التي فارقتني وأدعو من الله عز وجل أن يغفر لها كل الذنوب.

إلى كل أفراد أسرتي من الصغير إلى الكبير.

أخي مبارك

ولا أنسى زوج أختي والكتكوت الصغير أريس.

وإلى كل الصديقات و الأصدقاء.

إلى زميلات الدراسة اللواتي أتمنى لهن كل التوفيق.

إلى كل من نسيهم القلم، ولم ينساهم القلب.

" شريفة"

مقدمة

مقدمة:

عرف المجتمع الإنساني اللّغة في أقدم صورة ومارسها ألاف قبل ألاف السنين قبل أَنْ يدونها، وكتبها قرونا طويلة كما سجل التاريخ أنّ اللّغة كانت أوّل قضايا العلم التي بحث فيها الانسان لأنّها تعد واحدة من أهم وسائل التواصل بين الناس، وكان مجال البحث في وظائف اللغة أحد اهتمامات الدارسين إذْ أضافوا الوظيفة الإقناعية إلى الوظائف الأخرى كالشعرية والجمالية.

الحجاج وسيلة التأثير على الغير،الشاعر من خلال شعره يحاول أن يؤثر على الغير بوجهة نظره وأفكاره وذلك بحثه عن مكارم الأخلاق والتفاني في العمل بقوة حجاجية التأثير.

وتتمحور دراستنا حول أليات الاقناع في إلياذة الجزائر لمفدى زكريا والغاية من هذه الدراسة معرفة العلاقة بين الحجاج والإقناع والبديع والمعاني ودور كل واحدة منهما في التأثير في المتلقي.

أما أسباب اختيارنا الموضوع فقد تنوعت بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

أما الذاتية فتعود إلى تأثرنا بإلياذة الجزائر في ذكرى الفاتح نوفمبر حيث استمعنا إلى بعض المقاطع منها من خلال الشاشة الصغيرة والشاعر يلقيها بصوته الجهوري وصاحبنا ذلك الاهتمام خلال مرحلة التخصص.

أما الدافع الرئيسي للبحث في هذا الموضوع، هو محاولة تسليط الضوء على الدراسات التي اهتمت بالحجاج وأبعاده خصوصا المعاصرة منها والمتمثلة في الدراسات الغربية التي جعلت من الطرح الذي أتى به ببرلمان (Perlman) وزميلته تيتكا (tiyteca) لمنطلق لها إذ يعد بحثهما الموسوم ب: مصنف الحجاج البلاغة الجديدة: trait de l’argumentation nouvelle rhétorique، مرجعا أساسيا لكل بحث أو دراسة.

أما الأسباب الموضوعية فتمحورت في:

- قلة الدراسات في المجال الحجاجي ، كما أن إلياذة الجزائر كمدونة مختارة للبحث تحتاج إلى هذا النوع من الدراسات إذ أن شعر مفدي زكريا خصوصا الإلياذة قد درست من جوانب عدة(الشرح، الصوت، الدلالة...) لكننا حاولنا إثراء هذه الدراسات بتسليط الضوء على الجانب الحجاجي.
- محاولة معرفة علاقة الحجاج بأساليب البلاغة الأخرى كالبيان والبديع.
- معرفة مختلف الدراسات التي تناولت موضوع الحجاج.
- قلة الدراسات فيما يخص موضوع الحجاج الذي يعد أساس العملية الإقناعية.
- ولعل السبب الوجيه الذي جعلنا نختار شعر" مفدي زكريا" كمدونة للتطبيق، هو جودة الشعر ونقل المتلقي من حالة إلى أخرى دون الشعور بالسأم والضجر، وهي سمة من سمات النظم في الإلياذة ففي مدحه للجزائر كان يقدم حججا ليقنع السامع أو المتلقي بحبه لها وفي ذمه للعدو.

وقد تمحورت إشكالية البحث في سؤال هام وهو: **ما هي آليات الإقناع البلاغية التي اعتمدها مفدى في إلياذته؟**

يندرج تحت هذا السؤال مجموعة من الأسئلة نحاول الإجابة عنها في بحثنا وهي:

- هل يمكن لبعض الأساليب البلاغية أن تقوم بوظيفة حجاجية وتثبت قدرتها الإقناعية؟
- وما دور الأليات البلاغية في تحقيق الإقناع؟

لإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا خطة تتكون من مدخل وفصلين وخاتمة

تناول المدخل مفاهيم عامة في الحجاج والإقناع وكذا أهم المحطات التي ينبغي الوقوف عندها في حياة مفدي زكريا وصولا إلى تعريف الإلياذة وأهم مضامينها.

وكان الفصل الأول بعنوان علم البيان الذي يتضمن الصورة البيانية من تشبيه واستعارة وكناية ووظيفة كل واحد منهما في العملية الحجاجيةالإقناعية، كما تناولنا الهدف الإقناعي من إلياذة الجزائر لمفدى زكريا.

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه علم البديع وما يتضمنه من محسنات بديعية كالجناس والطباق والمقابلة ودورها في التأثير في المتلقي كما تناولنا في هذا الفصل البعد الإقناعي من إلياذة الجزائر لمفدى زكريا.

وسعينا في هذا البحث إلى استخراج أهم الصور البيانية البلاغية والمحسنات البديعية وإبراز التأثيرات الحجاجية والإقناعية وتوصلنا في الأخير إلى خاتمة تضمنت نتائج البحث، علما أننا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- الحجاج مفهومه ومجالاته لحافظ إسماعيلي علوي دراسات في الحجاج لعبدالرزاق بنور، جدل حول الخطابة والحجاج.
- وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي،بملاحظة الأمثلة التي ورد فيها التشبيه والاستعارة والطباق واستخراجها في المدونة ثم دراستها وتحليلها وتبيان أو توضيح أهميتها الحجاجية الاقناعبة
- اتساع المدونة حيث تضم ألف بيت وبيت وقد حاولنا تذليل هذه الصعوبات على انتقاء الأمثلة التي تخدم بحثنا.
- مشقة وصعوبة الحصول على المصادر والمراجع العلمية خاصة فيما يخص موضوع الحجاج وقلتها في جامعتنا حيث لجأنا إلى جامعة خارج الولاية مثل جامعة قسنطينة.
- ضيق الوقت فهو غير كاف لموضوع ثري وشامل.

لا يمكننا أن نغفل أو نتغافل الدور الريادي الذي قام به أستاذنا المشرف حمزة السعيد الذي كان مفرطا في راحته جادا في عمله لم يدخر أي جهد لنفسه إلا وظفه في سبيل العلم وطالبه، فجزاه الله عنا خير جزاء المحسنين، ونتقدم له بجزيل الشكر وعظيم الامتنان على ما شملنا والمذكرة من عناية ورعاية ولا نغد أنفسنا قد بالغنا إذا قلنا أن كلية الآداب لجامعة بجاية لأستاذنا بالكثير، أمد الله في عمره خدمة الأدب والفكر العربي.

إن كان في هذا البحث من صواب فأجرنا وإن كان فيه أخطاء فعلمنا إياه، كي نتجاور ها فيما يأتي، اللهم إني أقصى ما أملك من جهد بذلته هنا فعلى المرء أن يسعى بقدر جهده وليس عليه أن يكون موفقا لأن التوفيق منك وحدك لا شريك لك.

مدخل تعريف بالمصطلحات

الإقناع:

أ / لغة:

-1- في المعاجم العربية: تتفق أغلب معاجم العربية – القديمة والحديثة- علم أن (ق، ن، ع) لها معنيان:

الأول: السؤال والتذلل([1]): فتوى أي سأل فيقال (قنع) (بفتح النون) فلان قنوعا الناس بالضم أي الإحساس راضيا بالقليل والثاني([2]) الرضي، فيقال (قنع) بكسر النون قنعا وقناعة رضي بما أعطي([3])، وقنع بنفسه قنعا وقناعة، رضي وأقنعني أي أرضاني([4]) وقنعني رضّاني والقناعة: الرضي رضي يقنع به أو بحكمه أو بشهادته وتقول العرب: رجل قانع وقنيع ورجال مقانع وقنعان إذا كان مرضيين، يقال فلان مقنع في العلم وغيره أي رضي، وفي الدعاء قولهم: نسأل الله القناعة ونعوذ بالله من القنوع، وفي المثل: خير الغني القنوع وشر الفقر الخضوع، وأعوذ بالله من مجالس القنعة بالضم أي السؤال([5]).

-2- في المعاجم الأجنبية:

في القواميس الفرنسية لها دلالات عدّة (persuasion) فهي تعني([6]): إقناع واقتناع، قدرة على الإقناع، يقين....وكلمة (persuader) تعني أقدم وأقنع، وحمل على الإقناع،(persuasif) تعني مقنع ومقحم، أما كلمة (convaincre) فهي ترادف كلمة (persuader)([7]) في من دلالتها، فتعني أقنع، إضافة إلى دلالتها على الإقدام، وتعني كذلك : أقنع فلانا أي برهن له عن ذنبه، وحمله على الاعتراف بذنبه واقتنع و(convaincre) تعني مقتنع، واثق من اقتناعه و(convaincant) مقنع فصيح.

([1]) ابن منظور جمال الدين محمد، لسان العرب، اعداد تصنيف يوسف بخياط، دار لسان العرب، ج8، ط1، بيروت، مادة (قنع) ص353.
([2]) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأموية، القاهرة، 1983، مادة (قنع).
([3]) المرجع نفسه، مادة (قنع).
([4]) ابن منظور جمال الدين محمد، مادة (قنع).
([5]) الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، ط1، مؤسسة الرسالة، 1987، مادة (قنع).
([6]) زاهي طلعت قبيعة، قاموس فرنسي عربي، محمد وفيق حيلي، برمجة وتصميم إلكتروني، مادة (persuader)، دار الراتب الجامعية، دط، 1999.
ينظر كذلك سهيل إدريس، المنهل قاموس عربي، ص900.
([7]) المرجع نفسه، ص900.

(preuve convaincante) دليل مقحم([1])، يلاحظ على هذه التعريفات وجود ترادف بين كلمتين (persuader) و(convaincre) حيث تحملان معنى الإقناع والاقتناع والإقحام، أما كلمة (conviction) فتعني اليقين، والاعتقاد الراسخ([2])، والذي لا يتحقق إلا مع وجود الإقناع.

والإقناع وخلافا للدّلالة المعجمية لكلمتي (persuader) و(convaincre) نجد أن موسوعة لالاند تنبه إلى التقابل بين أقنع (convaincre) بالحجج وعموما في سبيل الحقيقة، وأقنع (persuader)، أفحم بالخيال أو بالانفعال، وأحيانا في سبيل الخطأ([3])، وهي إشارة مناقضة لما ورد في المعاجم اللغوية الفرنسية.

ب/ الإقناع (persuasion):

اصطلاحا:

-1-في الثقافة العربية القديمة:

يرى أفلاطون أن هناك فرقا بين (أفحم) و(أقنع)، فالفعل الأول يكون من صنع الفيلسوف، حيث ينشغل بالمطلق والبحث عن الحقيقة والجودة والمثال([4])، وبذلك في هذا المقام أن أفلاطون علم في (الفيدر) بخطاب يكون جديرا بالفيلسوف، خطاب يمكنه أن يقنع الآلهة نفسها([5]).

أما الفعل الثاني- عندهم- يكون من صنع الخطيب، حيث يعالج مختلف الآراء والأشياء المرئية والمحتمل.

([1]) سهيل إدريس، المنهل قاموس فرنسي عربي،ص303.
([2]) المرجع نفسه، ص304.
([3]) أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، تعريف خليل منشورات عوادات، بيروت، باربي، 2001، ص230.
([4]) أليات الإقناع في الخطاب القرآني (سورة الشعراء نموذجا)، هشام بالخير، دراسة حجاجية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011- 2012، ص18.
([5]) المرجع نفسه، ص18.

-2-في الثقافة الغربية الحديثة:

يعرف الإقناع عند أهل الاصطلاح الغربين بأنه:" حمل الإنسان على اعتقاد رأي للعمل به"([1]).

ويقدم هنري بليث تعريف يقترب من التعريف الأول، وإن يقتصر على تعبير عن المواقف دون العمل بها وهو:" قصد المتحدث إلى إحداث تغير في الموقف الفكري أو العاطفي عند المتلقي"([2]).

ويعتبر لباتريك شار ودو و دومينيك مانغنو يعرف الإقناع عند أهل الاصطلاح الغربيين بأنه:" حمل الإنسان على اعتقاد رأي للعمل به"([3])، أي أن " الإقناع حالة عقلية مرتبطة بفعل الخطاب وتحليل عملية الإقناع، عندهما تدعو إلى تحليل الاعتناق والمعتنقين التي تؤشر بلوغ الغاية....ولا ينظر إلى الإقناع على أنه مجرد حالة عقلية، أي انخراط العقل، وإنما العمل الذي يتم في الاتجاه الذي يوحي به الخطاب"([4]).

مفهوم الحجاج:

يواجه الباحث في الحجاج بصعوبات جمة لكونه من المفاهيم المتلبسة وذلك لعدة اعتبارات أهمها([5]):

- تعدد مظاهر الحجاج وتنوعها.
- تعدد استعمالات الحجاج وتباين مرجعيتها: الخطاب، القضاء، الفلسفة، المنطق، التعليم.
- خضوع الحجاج في دلالته لما يميز ألفاظ اللغة الطبيعية من ليونة تداولية، وكذلك من تأويلات متجددة وطواعية استعمالية.

([1]) بن عيسي بالطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ط1دار الضياء سنة ،200،ص21.
([2]) أليات الإقناع في الخطاب القرآني (سورة الشعراء أنموذجا)، دراسة حجاجية، هشام بالخير، دراسة حجاجية، ص20.
([3]) بن عيسي بالطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ص21.
([4]) المرجع نفسه، ص21.
([5]) حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال ألحجاجي ضمن الحجاج، مفهومه ومجالاته، إعداد وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، سنة 2011، ج3، ص30.

الحجاج لغة: من حاج، وحاجته أحاجيه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها (...) وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة(...) والحجة الدليل والبرهان([1]) وبهذا يكون الحجاج عند ابن منظور مرادف للجدل أي مقابلة الحجة بالحجة([2])، وما يؤكد ذلك أيضا قوله في مادة (ج. د.ل) هو رجل محجاج أي جدل وبالرجوع إلى الأصول اللاتينية للمصطلح نجد أن كلمة (Argument) من الفعل اللاتيني Arguere ، ونعني جعل الشيء واضحا ولامعا وظاهرا، وهي بدورها من جدر إغريقي Argesويعني أبيض لامعا([3]).

وفي اللغة الفرنسية([4]) تشير لفظة Argumentations إلى عدة معاني متقاربة، أبرزها:

- استعمال الحجج.
- مجموعة من الحجج تستهدف تحقيق النتيجة ذاتها.
- فن استعمال الحجاج أو الاعتراض بها في مناقشة ما.

الحجاج اصطلاحا:

طه عبدالرحمن، يدعى حجاجا كل منطوق موجه إلى غير لإفهامه دعوة مخصوصة يحق له الاعتراض عليها([5])، فالخطاب الحجاج حسبه قائم على قصد الإفهام، دون إلزام للمخاطب بالدعوى المطروحة.

ومن أبسط التعاريف اللسانية للحجاج كونه كلا لغويا أو عملية لسانية اتصالية الغاية منها الإقناع، الذي يعتمد على وسائل منطقية ولغوية خاصة في غاية الوضوح([6]) على أن الفعل ألإقناعي أحد أشكال الفعل الإدراكي وهو يتعلق بمقام التلفظ ويتجلي في استدعاء المتكلم

([1]) ابن منظور، مادة (الحجج)
([2]) المرجع نفسه.
([3]) عبدالرزاق بنور، جدل حول الخطابة والحجاج، ص27.
([4]) Le grand Robert ; Dictionnaire de la langue j.1. paris.1989.p535.
([5]) طه عبدالرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2006، ص226.
([6]) حافظ إسماعيلي علوي ومحمد أسيداه، اللسانيات والحجاج، الحجاج: نحو مقاربة لسانية وظيفية، ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته، ص270 .

لكل أنواع الصيغ والطرق التي تهدف إلى أن يكون التواصل فعالا، ويقيل المخاطب التعاقد أو التفاهم التلفظي المقترح ([1]).

علاقة الإقناع بالحجاج:

يربط أوستين فريلي(Austin frely) الإقناع بالحجاج (أو المحاجّة) ويعدهما جزأين من عملية واحدة، وأنهما لا يختلفان إلا في درجة التوكيد([2])، يعرف الحجاج على أنه فن الإقناع([3])، إذ يوجه إلى الشخص الذي تسعى إلى إقناعه فالحجاج إذن هو إجراء يستهدف من خلاله شخص ما حمل مخاطب على تبني موقف معين عبر اللجوء إلى حجج تستهدف إبراز صحة هذا الموقف أو صحة أسسه، فهو إذن عملية هدفها إقناع الأخر والتأثير فيه، ووسيلتها الحجج([4])، ولا يكون الحجاج إلا إذا نجح في تحقيق هدفه هذا([5]).

ويشير مصطلح ARGUE في اللغة الإنجليزية الحديثة إلى وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كل منهما إقناع الأخر بوجهة نظره من خلال تقديم الأسباب والعلل التي يراها حجة مدعمة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك([6]).

والحجاج عند فان ايبيرنوخرتندورست هو عبارة عن فعل تكلمي لغوي مركب([7]) ولأداء فعل الحجاج، وصع اللسانيات شرطان للحجة المبطلة، وضمن هذه الشروط نجد الشرط الجوهري، يربط أداء الفعل الحجاجي بتحقق إقناع المستمع بصواب الدعوى في حالة الحجة المثبتة أو بطلانها في حالة الحجة المبطلة.

والجدول التالي يوضح بشكل جيد العلاقة بين الحجاج والإقناع:

([1]) المرجع نفسه، ص270.

([2]) محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ط2 سنة 2014 ،ص192، وينظر أيضا: محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول الهيئة المصرية العمة للكتاب ، مصر ،سنة 2002 ،ع 60 ،ص 06 .

([3]) أبو الزهراء، دروس في الحجاج الفلسفي، 208

Powered by philo nartel.com

([4]) أبو الزهراء، أليات الإقناع في الخطاب، ص05.

([5]) هشام بلخير، ص44.

([6]) longmandictionary of contemporyenglish, longman.

([7]) طه عبدالرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص262.

الإقناع persuasion	الحجاج- Argumentation
-1-فن الإيعاز والمناورة.	-1-مسار حواري يستخدم أحكام القيمة.
-2- هدفه الإقناع بكل الوسائل حتى غير العقلية.	-2- هدفه الإقناع على أسس عقلية.
-3- صورة صانع الإقناع لها دور أساسي	-3- برهنة موجهة إلى طرف ما، وهي ليست ملازمة.
-4- جمهور خاص، جمهور مستهدف.	-4- جمهور خاص لكن يقصد من خلاله جمهور كوني.
-5- كل نص إقناعي ليس حجاجيا بالضرورة.	-5- كل نص حجاجي إقناعي بالضرورة.
-6- كل تواصل يهدف إلى الإقناع.	- 6- ليس كل تواصليهدف إلى الحجاج.

- ا- تعريف الإلياذة:

هي ملحمة شعرية تتغنى بأمجاد الجزائر وبطولاته من أقدم عصورها حتى اليوم، وتمتاز عن غيرها بكونها وصف لحقائق وتسجيلا لوقائع من صنع الإنسان الجزائر على مر العصور، لا من خلق الجن، ولا من اصطناع شاعر، بلغ عدد أبياتها ألف بيت وبيت (1001)، نظمها " مفدي" في مائة مقطوعة، تضم كل منها عشرة أبيات تنتهي بلازمة([1]).

ب- فكرة إنشاء إلياذة الجزائر:

نظمها باقتراح من السيد " مولود قاسم"، بحيث يقول: ولهذا طلبنا من المناضل الكبير الشاعر الملهم صاحب الأناشيد الوطنية(من جبالنا طلع صوت الأحرار سنة 1932، فداء الجزائر روحي ومالي 1936، وقسما 1955، واعصفي يا رياح ونشيد جيش التحرير الوطني، نشيد العمال، نشيد الطلبة، وأن يضع نشيد جديدا يجمع هذه الأناشيد كلها ويشمل فيه وبه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى اليوم"([2]).

([1]) مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب –الجزائر – 1989 ص04.
([2])المرجع نفسه ،ص4.

فتحمس " مفدي" لفكرة نظم هذه الإلياذة بمجرد تلقيه رسالة " مولود قاسم" في وضع المقاطع التاريخية، وثم نظم المقاطع ليلا، وهكذا نشأت إلياذة ونمت وترعرعت ووصلت في بضعة أشهر إلى ستمائة وعشر أبيات أنشدها " مفدى" بصوته في افتتاح الملتقي السادس للفكر الإسلامي بنادي الصنوبر، أمام أكثر من ألف طالب وأستاذ جامعي من القارات الخمس وبحضور كبار المسؤولين في الدولة يومها، بما في ذلك الرئيس الراحل " هواري بومدين" الذي حضر جزءا من إنشادها، ثم واصل "مفدي" نظم الإلياذة حتى بلغت الواحد بعد الألف، أي الألف بيت وبيتا (1001) وطبعت مرار([1]).

-1- مضامينها:

تعتبر إلياذة الجزائر أحسن سجل لتاريخ الجزائر حتى اليوم، أي أحسن كتاب فيه وعنه وله، حتى إذا ما كتب هذا التاريخ يوما ما بصفة كاملة وشاملة، فستبقى إلياذة الجزائر أروع تاريخ للجزائر، وأكثره وقعا في النفوس، وأسهله على الحفظ والتذكر والاستشهاد في معرض الاستشهاد والاحتجاج، وإلياذة الجزائر من الشعر الملحمي، والملحمة قصيدة طويلة تقوم على السرد القصصي، تتناول بطولات خارقة وحوادث تاريخية لشعب ما أو أمة من أجل تخليد وتحديد الموروث الشعبي.

إن إلياذة "مفدي" اهتمت بالجزائر، وهي من بدايتها إلى نهايتها تسرد قصة شعب جبل على النضال ضد مختلف الغزوات، فكل مرحلة تجلب عدوا جديدا([2]).

إن " مفدي" قد قسم الإلياذة إلى ثلاث أقسام:

القسم الأول: وسمي بقسم الجمال، ويحوي جغرافية الجزائر الفنية أو الخلق الإلهي الجميل لهذه الربوع الفيحاء.

القسم الثاني: ويسمى بقسم الجلال وهو المجد التاريخي للبلاد، قد قسمه الشاعر إلى ثلاثة أقسام رئيسية بينها تداخل في المشاهد وهي:

([1]) ينظر: المصدر السابق، ص54.

([2]) بلعربي سميرة، المبالغة في شعر مفدى زكريا الإلياذة أنموذجا، رسالة ماجستير(مخطوطة) جامعة محمد بوضياف.

تاريخ الجزائر القديم، تاريخ الجزائر الوسيط، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

القسم الثالث: ويتعلق بحديثه عن المجتمع الجزائري وعلاقته أولا بالحيوان ثم موقفه العالمي من قضايا التحرر ثم علاقة أفراده بعضهم ببعض، والتطرق بالتالي إلى بعض الأوضاع السيئة المتدهورة، التي عاشها ويعيشها المجتمع الجزائري نتيجة تأثره ببعض الفلسفات والتيارات الخارجية، والتي تملئ الشاعر أن تزول لكي يعيش هذا المجتمع على هذي الرسالة العظيمة التي استشهد من أجلها خيرة أبناء الوطن أثناء ثورة نوفمبر العظيمة.

-2- حياة الشاعر (مفدى زكريا):

-أ- مولده ونشأته:

هو مفدي زكريا بن سليمان الشيخ صالح، ولد يوم 12 جمادي الأول سنة 1326 ه الموافق ل 1908م في واحة بني ميزاب بقرية (بني يرقن) جنوب الجزائر وكان جده الشيخ " صالح بن يحي" تربطه بالسلطة العثمانية وعاهدة رماية، ظلت سارية المفعول طوال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر حتى سنة 1880م، تنحدر أسرته من بني رسبتم الذين أسسوا مدينة" تيهرت" في القرن الثاني من الهجرة([1]).

-ب- ثقافته وأساتذته:

في مسقط رأسه بدأ خطواته العلمية الأولي أدخله والده الكتاب حيث حفظ جزءا من القرآن الكريم، ومبادئ اللغة العربية والفقه، وعندما بلغ السابعة من عمره صحبه والده معه إلى مدينة " عنابة" ومسقط رأسه فاستمر حاله على ذلك إلى أن تخلى والده عن تجارته، وارتأى حوالي 1922م أن يبعث بابنه إلى " تونس" حيث التحق بمدرسة السلام القرآنية مدة سنتين، نال خلالهما شهادة ابتدائية في اللغة العربية، ومبادئ في اللغة الفرنسية، ثم انتقل إلى الخلدونية حيث درس مواد علمية كالحساب والجبر والهندسة والجغرافيا، ثم تحول إلى جامع الزيتونة، هناك درس كتبا في الاختصاص تتعلق بالنحو والبلاغة والأصول، وكان يتردد في هذه الأثناء على مدرسة الترجمة العليا لحضور مسامرات الأديب الأستاذة "

([1]) بري حواس، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص27.

العربي الحباري" أطلق عليه أستاذه " الخطاب بوشناق" لقب " مفدي زكريا" تعبيرا عما يراه فيه من نجابة وشاعرية ولطف إحساس وذكاء([1])

تلقى مبادئ العربية والعلوم التكوينية على يد ثلة من الأساتذة والأعلام والمشايخ " محمد الثميني، أبي اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى والشيخ المغينشى صاحب مجلة (المناهج بمصر)، فيقول" درست على هؤلاء دروس دينية، وأخرى في الوطنية والتضحية في سبيل الوطن العزيز والأمة المجيدة([2]).

نشأ في حضن عمه الشيخ (صالح بن يحي) الوطني الثائر وأحد الأقطاب الثلاثة الذين أسسوا الحزب الدستوري التونسي([3]).

-3 - عوامل تكوينه:

ما من شك في أن السنوات الدراسية الخمس التي قضاها بتونس ما بين 1922- 1926، هي التي كونت هذا التكوين الأصيل، فتجمع هذا التكوين في عوامل ثلاث هي:

-1- العامل الأول: هو جو البعثة فالنشأة العربية الإسلامية الأصيلة التي نشأ بها مشايخه قد تركت في نفسه أبعد الأثار بحيث كان هؤلاء المشايخ يقدمون النموذج العلمي لتلامذتهم.

-2- العامل الثاني: هو عمه " الشيخ صالح بن يحي" و" الزعيم الثعالبي" ظل مفدي يحفظ توجيهات الثعالبي ويرددها فيقول:" كفانا أن نحتفظ من ماضينا بالدين والأخلاق، وما عداهما فإلى الدمار إلى البوار"

-3- العامل الثالث: هو الجو الوطني الحار الذي كانت تعيشه تونس في العشرينيات فقد عرفت تلك الفترة بطابع المجابهة بين القوى الوطنية وسلطات الاستعمار([4]).

([1]) محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ط1، المطبعة العربية، سنة 1984م، 1989.
([2]) محمد الهادي الزاهوي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ط2، دار بهاء، قسنطينة، 2007، ص255.
([3]) حواس بري، شعر مفدي زكريا، دراسة وتقويم، ص29.
([4]) ينظر: محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ص10،9.

-4 - حياته:

وعلى إثر سكتة قلبية انتقل " مفدي" إلى جوار ربه يوم 3 رمضان 1997ه وتضم الإلياذة في 1978 وتوفي 1977 بعد أن أدى فريضة الحج هو وزوجته وقد طلبت كل من الحكومتين التونسية والمغربية أن يتولى دفن جثته في أرضهم إلا أن الحكومة الجزائرية أبت ذلك وجعلت الأرض التي أحبها ودافع عنها بكل قواه تحتضنه، وبذلك دفنت جثته في مسقط رأسه (بني يرقن) ب" غرداية" جنوب الجزائر، توفي " مفدي" وهو حامل لوسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولي من ملك المغرب، وسام الاستقلال من الدرجة الثانية من رئيس تونس، وسام الاستحقاق الثقافي من الحبيب بورقيبة أيضا([1]). -

أثاره:

تاريخ الأدب العربي عبر قرون، تاريخ الصحافة الجزائرية، تاريخ الفولكلور الجزائري، أضواء على وادي ميزاب(دراسة تاريخية)، نحو مجتمع أفضل، سبع سنوات في سجون فرنسا، حوار الغرب العربي الكبير في معركة التحرير، قاموس المغرب العربي الكبير(اللهجات) العادات والتقاليد في المغرب الموحد، الثورة الكبرى(أوبرية)، في العيد(رواية)، عوائق انبعاث القصة العربية، مائة يوم ويوم في المشرق العربي.

يحتوى على تسع وعشرون محاضرة بالكويت وقطر عن الثورة الجزائرية، وتسعة أمسيات شعرية بمصر ولبنان، الجزائريين بين الماضي والحاضر (محاضرة سياسية ألقيت بالمعهد الخلدوني بتونس في سنة 1936، مذكراتي ، الصراع بين الشعر الأصيل والشعر الدخيل.

أما الدواوين الشعرية فهي كالتالي، اللهب المقدس، انطلاقة من وحي الأطلس، تحت ظلال الزيتونة، الحافق المعذب، إلياذة الجزائر.

استدعاه والده ليتزوج وهو لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره، فبعد رجوعه من تونس عمل تاجرا، وفي سنة 1933 ذهب يؤسس بالعاصمة مع جماعة بتحريرها، كما شارك في صحف إسلامية مثل "المرصاد"، وحين نشأت "المعيار" استدعته طائفة من الشباب

([1]) حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ص53.

الإسلامي للرد على حملات المعيار، كما عرفته جريدة " الجحيم" كاتبا يثير الخصوم بقرصاته المؤلمة، كما جاء ذلك في رده على صاحب "المرصاد" حين دعاه للمشاركة في الجريدة الإصلاحية بقلمه([1]).

دفعته حماسته وايمانه بجملة من المبادئ أن يقترح على الطلبة في مؤتمرهم الرابع المنعقد بتونس 1934 ما يسميه" عقيدة التوحيد" وفي وثيقة تنص على عشرة بنود تدعوا كل طالب بالقيم، سافر إلى تونس وأصبح عضو مسؤولا في حزب " شمال إفريقيا".

فاختير سنة 1936 رئيسا للجنة التنفيذية ففي مارس 1937 تأسس حزب " الشعب" بإشراف "مفدي" الأمانة ورئاسة اللجنة التنفيذية وترأس تحرير جريدته، فألقت السلطات الاستعمارية القبض على رئيس مصالي الحاج وعلى رئيس اللجنة " مفدي" بعد مظاهرات 14 جويلية بيومين وظل في السجن إلى أوت 1939([2]).

([1]) ينظر: محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ص11، 12، 13.
([2]) المرجع نفسه، ص 14، 15، 16، 17.

الفصل الأول

علم البيان

تمهيد

تنقسم البلاغة القديمة إلى ثلاثة علوم البيان والبديع والمعاني لأنهما أصل من أصول الدراسة الأدبية والبلاغية هي مرتقي علوم اللغة وأشرفها في المرتبة من الكلام التي تبدأ بألفاظها تدل على معانيها المحددة،ثم تندرج حتى تصل إلى الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة ،وقد قيل:إذا تكلم المرء بالغة ما فهو يحدد هويته الحضارية والإنسانية،وإذا امتلك لغته حدد مرتبه في الجتمع فاللغة فإن كانت الوسيلة للتعبير عن الفكر واللغة ليست هدفا بحد ذاتها بل أداة تنقل الأفكار والشاعر بين البشر .

إذ البلاغة علم له قواعده وفن له أصوله وأدواته كما لكل علم فن الذي يتمثل في علم البيان الذي يدرس التشبيه ،والاستعارة،والكناية بينما يدرس علم المعاني الخبر والإنشاء وأسلوب القصر والحصر و المساواة بينما هناك صور لم تدرسها اللغة العربية كالرمز و الأسطورة و المخطط ،بل أدرجتها ضمن المحسنات التزينية ليس الايراد بها التنميق والزخرفة اللفظية والمعنوية في حين جعلتها البلاغة العربية صور أمثل باقي صور علم البيان وضمها إلى الاستعارة والتشبيه وسمهاها (fegures) أوب(trepes) .

فالملاحظة النقاد والبلاغيين بلورت البلاغة الجديدة فالمخاطب لا يلجأ إلى استعمال ألفاظه لوثوقه أبلغ تطبيقه على الخطاب من بعد جمالي وفني من جهة وما تمنعه اللغة من قوة إقناعية وحجاجية من جهة أخرى.

-1- التشبيه:

- لغة: جاء في لسان العرب الشبه والشبيه/ يمثلُ والجمع وأشبه الشيء، ماثله.....([1]).

- اصطلاحا:

هو صورة تقوم على تمثيل شيء (حسي أو مجرد) بشيء أخر حسي أو مجرد لاشتراكهما في صفحة حسية أو مجردة أو أكثر([2]).

ولأن التشبيه يتصدر كل الصور البلاغية([3])، وباعتباره من أكثر كلام العرب([4]) فقد تحدث عنه القدماء حديث مفصلا واتفقوا على أنه يقرب بين الأشياء المتباعدة من وجه واحد أو من وجوه كثيرة لا من جميع الوجوه يقول المبرد (286 ه) موضحا ذلك:" اعلم أن التشبيه حد الأن الأشياء تشابه من وجود تباين من وجوه فإنما يراد به الضياء والرونق، ولا يراد به العظم والإحراق([5])".

ولم يخرج العسكري (395ه) في تعريفه للتشبيه عما ذهب إليه المبرد فهو يرى أنه:" لا يصح تشبيه الشيء بالشيء جملة(...) ولو من جميع لكان هو([6]).

وقال السيوطي في المزهر:" فيحسن اللفظ واختلافهما على المعني الواحد ترصع المعاني في القلوب، ونلتصق بالصحور، ويزيد حسن وحلاوته وطلاوته بضرب الأمثلة والتشبيهات المجازية([7]).

وقال الزمخشري:" التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعاني وإدناء المتوهم من المشاهد، فإن كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله، وإن كان حقير كان المتمثل به كذلك...ألا ترى

([1]) ابن المنظور، لسان العرب، ج13، ط1، مادة (ش، ب، ه)، ص622.
([2]) يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة، ط1،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان ، 2007، ص15.
([3]) علي المتقي، القصيدة العربية بين هاجس والممارسة النصية، أطروحة دكتوراه مرقومة بكلية اللغة العربية، مراكش، 1998/1997، ص204.
([4]) جابر عصفور، الصورة القبسية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992، ص198.
([5]) أبو العباس المبرد، الكامل، ت: محمد أحمد الدالي، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، ص948.
([6]) العسكري، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفصيل، ط1 ،دار الفكر العربي،القاهرة، ط1 ص 245.
([7]) الأزهر والزناد، دروس في البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي المغرب – لبنان ط1 ،1992 ص15.

أن الحق لما كان واضحا جليا تمثل له بالضياء والنور، وأن الباطل لما كان بضده تمثل له بالظلمة، وكذلك جعل بيت العنكبوت مثلا في الوهن والضعف([1]).

ابن سنان الخفاجي:" التشبيه حديثا مفصلا ومثل له من القرآن الكريم والشعر، حيث قال:" ومن الصدفة في التشبيه أن يقال أحد الشيئين مثل الأخر في بعض المعاني والصفات ولن يجوز أن يكون أحد الشيئين مثل الأخر من جميع الوجوه حتى لا يحصل بينهما تغاير البتة، وإنما الأحسن في التشبيه أن يكون أحد الشيئين الأخر في أكثر صفاته ومعانيه بالضدّ([2]).

- أ-حجاجية التشبيه:

ينبغي على الخطيب أن يراعي في خطابه عنصر الإقناع والتأثير في المتلقي وإقناعه بالدليل والحجة وهذا بأسلوب جميل ومميز يتسلل إلى داخل نفس المتلقي ويؤثر فيه وهذا لا يأتي إلا إذا تمكن من آليات الحجاج والإقناع التي توفر له ذلك في علم البيان من تشبيه واستعارة وكناية.

ويبدوا الطابع الحجاجي بارزا في التشبيه من خلال حديث البلاغيين عنه فهذا أبو هلال العسكري يتحدث عنه ضمن الاستشهاد والاحتجاج يقول:" وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى أخر يجرى مجرى الاستشهاد والحجة على صحته([3]).

يقول ابن سنان الخفاجي في باب الاستدلال بالتمثيل بأنه:" يزيد في الكلام معنى يدل على صحته بذكر مثال له([4])، ويكون للتشبيه تأثير نفسي قوي خصوصا إذا عمد إلى ما يكثر على العيون ويدوم تردده في مواقع الأبصار وأن تدركه الحواس في كل وقت ويقول عبد القاهر الجرجاني أن التأثير الأكبر قد يكون تشبيه غريب نادر بديع([5]).

---

(1)يشترك السكاكيي تهانوي في ذكر دلالة المشاركة في التشبيه فيعرف صاحب مفتاح العلوم التشبيه بقوله: أن التشبيه مستدعي طرفين مشبه ومشبه به واشتراك بينهما من من وجه وافتراق من أخر...لأن التشبيه الشيء لا يكون إلا وصفا له بمشاركته المشبه به في أمر :" ينظر السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي: مفتاح العلوم، ص332، ويعرف التهانوي التشبيه بقوله: بأنه دلالة على مشاركة أمر لأمر أخر في معنى لا على وجه الاستعارة الحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد"، ينظر التهانوي، مرجع سابق، ص434.

([2]) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة: ت، عبد الرزاق أبو زايد زايد، دط، مكتبة الشباب للنشر والتوزيع، ص93.

([3]) أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص434.

([4]) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، عبد المتعالي، ص275.

([5]) اللسانيات والحجاج، الحجاج المغالط، نحو مقاربة لسانية وظيفية ضمن الحجاج، مفهومه، مجالاته، إشراف حافظ اسماعيلي علوي، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012، ص258.

والتشبيه ميزة أنه يجمع بين الإقناع والجمال حيث أنه يقنع بفكرة أو رأي من جهة، ومن جهة أخرى فهو يمتع ويطوي من جهة أنه صورة تزين القول والتشبيه يزيد المعنى وضوحا والتعبير قوة وجمالا، والتشبيه يقرب المعنى إلى النفس ويدرك المشاعر، هنا يمكن الإقناع تأثيرا وامتاعا([1]).

والتشبيه يوضح المعاني ويكشف قناعها لكي يفضي المعنى على حقيقته ويتم الفهم والإفهام لها يعرض حيث يستعمل صاحب القول أساليب الكلام وينقص في التشبيه الصور الذهنية الخارقة والبديعة التي تسحر المتأصل وتدعوا إلى فرض الرأي وإدراك القيمة الفنية للكلام([2]).

يعد التشبيه كذلك من الأساليب الإقناعية التي يستعملها الخطيب لتأثير مشاعر المتلقي وعواطفه بضروب السحر والإبهام حيث يحاول الخطيب النفاذ إلى مناطقه بتشكيل صور مليئة باكرة والحيوية مما يمنحها جمالا وتأثيرا النفس وتنقاد إليه رغبة ورهبة.

والتشبيه غايات عظيمة ومقاصد جليلة يتعباها الخطاب إذ أنه يقرر ويؤكد صدق الرسالة التي جاء بها الأنبياء والمرسلون، ويزيد من تأثيرها وإقناعها للنفوس لأنها تنقلها من الفكرة إلى الفطرة، ومن الغموض إلى البديهة، وهذا من شأنه أن يزيل ما فيها من شكوك، ويذهب ما بها من أوهام، فصلة النفس بالمحسوسات أسيق صلتها بالمعقولات([3]).

وقيمة التشبيه لا ترجع فقط للعلاقة بين طرفيه ولا يؤتى به ليكون زينة زخرفية تحسينية ولا حلية لفظية، وإنما ليزيد المعنى وضوحا، فيقنع به المتلقي لتعبير عن نفسه، وتصويره لما يدور في خاطره وعقله، وتقريبه للمسافات بين ما هو محسوس وما هو ملموس وهذا ما جاء الدرس الحجاجي المعاصر إذ جعل قيمة التشبيه في حجاجية واقناعية.

([1]) حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة، البيان، البديع، المعاني، دط، 2004، ص35.
([2]) حميد أدم ثوني، البلاغة العربية، المفهوم والتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2007، ص157.
([3]) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع ،ط4،الأردن،1997 ص75.

-ب-البعد الإقناعي للتشبيه:

يعّد التشبيه من الصور البلاغية التي استعان بها الشاعر لتشكيل خط الدلالة العامة وهو من الألوان المجازية القديمة التي شكلت التمايز بين الشعراء.

وقد يستند إلى المشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني الذي يربط في الهيئة المادية أو في الكثير من الصفات المحسوسة([1])، وهو لون بلاغي تقريب المعنى يؤدي إلى حصول الإقناع إلى المتلقي بالتوظيف عناصر ومكونات من بيئته، وما يحيط به حتى يبدو أكثر وضوحا ونفاذا إلى القلوب والعقول.

والتشبيه قد يكون ب (خمسة) (5):

صيغة الحرف أو بصيغة الفعل فما جاء بالحرف (كالكاف) كأنّ، وما جاء بالاسم (كمثل، شبه، مماثل محاك).

وما جاء بالفعل فيشابه حاكى، خال وتستعمل لإعادة التشبيه فأداة التشبيه تحافظ على وظيفتها سواء حذفت أو ذكرت فهي تربط المشبه والمشبه به.

ويظهر بوضوح من خلال التشبيه دور الرابط النفسي في تحقيق وحدة القصيدة، وجعلها أكثر ايجابية وأكثر تعقيدا من الدلالية مما يمدها حياة جديدة ومتجددة.

وفي قوله في قصيدة الذبيح الصاعد:

قَامَ يَخْتَالُ كَالمَسيح وَبُيدَا ****~**** يَتَهادى نشوَان، يَتْلُو النَّشيد

باسم الثَغر، كالمَلاَئِكْ أو كالطِفْل ****~**** يَسْتَقبلُ الصَبَاح الجَديدَ

شَامخًا أَنفَهُ جَلالا وَتِيهاَ ****~**** رَفِعًا رَأسَهُ يُنَاجي الخلودَ.

رَافلا في خلاَخل زَغْرَدَت تَمْلكُ****~**** مِنْ كنها الفضاء البعيدَ([2]).

([1]) محمد بن منفوفي، ملامح أسلوبية في شعر ابن سهل الأندلسي،العدد2، دار هومة، 2011، ص128

([2]) مفدى زكريا، إلياذة الجزائر، ط2، 1973، ص09.

يكمن التشبيه في هذه الأبيات حيث وظف في البيّت الأول بالمقصلة في سجن برب روس أحمد زيانا عن الثبات على الحق واستهانة بالموت والآلام على يد جلاديه في سبيل القضية التي يؤمن بها وهذا الثبات يدل على الرغبة في تقوية المعنى قوة ووضوحا وتفخيمه في نفوس سامعيه وشبه في البيت الثاني بالملاك الطاهر النقي، ويواصل في البيتين الأخيريين تصويره شامخا منتصرا يطمح إلى الخلود ويسبح في الفضاء وهذا لجعل المتلقي يقتنع بالفكرة التي طرحها المتكلم من زيادة المعنى وقوة ووضوحا.

وقول الشاعر من أبيات الإلياذة:

جزائر يا مطلع المعجزات ****~**** و يا حجة الله في الكائنات.

و يا بسمة الرب في أرضه ****~**** و يا وجه الضاحك القسمات.

ففي هذه الأبيات تشبيه حيث شبه الأرض ببسمة الله سبحانه وتعالى وبوجه الكريم، ومع أن الشاعر كان مبتغاه هو تصوير حسن بلاده، إلا أن ذلك الحسن أن يدرك جماله سبحانه وتعالى، فهو إذا يبدع مخلوقاته يودعها شيئا من جماله، وهذا المقدار يكفيها، لكن الشاعر لم يرئ في أن يجعل الجزائر في جمالها كأنها بسمة (الرب) ووجه الضحك القسمات.

وظف الشاعر التشبيه بأنواعه المختلفة ومنها:

التشبيه البليغ: هو الذي حذفت منه الأداة ووجه الشبه وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوة لما فيه من إدعاء أن المشبه هو عين المشبه به ولما فيه من الإيجاز الناشئ عن حذف الأداة والوجه معا([1])، ويتجلى ذلك في قول الشاعر([2]):

وَلَيسَ لَكُم قَوْمُ إِلا الثَبَاتَ****~**** فَذَلكَ بَحْرٌ وهَذا السفر

فكُونُوا العِدَاء وكونوا الضَحَايَا****~**** ليَحْيَ المآل، ويبقى الأَثَرْ

([1]) عبد العزيز عتيق، علم البيان، مطبعة دار الأفاق العربية المقربة، ط1 ،سنة 1985 ، ص57.
([2]) مفدى زكريا، الديوان، ص33.

في البيت الأول شبه الثبات بالبحر وحذفت أداة التشبيه في الجملتين ووجه الشبه لإكماله من طرف المتلقي وجعله يقتنع بالفكرة التي طرحها المتكلم فأدي ذلك إلى الانصهار التام بين طرفيه بالقول الثبات بحر"

في البيت الثاني حذفت أداة التشبيه في الجملتين كونوا لفدا وكونوا الضحايا وكذلك وجه الشبه فانصهر المشبه أنتم بالمشبه به النداء والضحايا فكانت الصورة أبلغ مما ذكر المشبه ووجه الشبه.

وقول الشاعر أيضا([1]):

صلى الإله على قوم ملائكة****~**** طهر الخلائق أمجاد غيورين.

شبه الشاعر قومه بأفضل المخلوقات وأقربها إلى الله عز وجل وهم الملائكة الكرام وحذفت أداة التشبيه ووجه الشبة مما أعطى المعنى بلاغة وإيحاء وانصهار بين طرفين التشبيه.

التشبيه التمثيلي:

هو التشبيه الذي يكون فيه وجه الشبه صورة منتزعة ن مركب([2]) ويظهر بوضوح في قول الشاعر(4): فذي أمم الشرق تبكي البكاء****~**** أيّها وجيعا بذنب الحجر.

وأبناؤها صامتون يساقون ****~**** نحو المهالك سوق البقر.

وقوله([3]).

تبدوا السماء والثريا مفرقها ****~**** تحتاج ملك على تيمور ملتها

ويقول الشاعر أيضا([4]):

ويأيّها القلب الخفوق كأنه ****~**** جناح حمام (غال) من الردى.

([1])المصدر نفسه ، ص86.
([2]) يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ص101.
([3])المرجع السابق، ص52.
([4]) مفدى زكريا، الديوان، ص91.

فالشاعر في لحظة الشوق والحنان لوطنه ولأبناء أسرته، شبه صورة خفقان قلبه نتيجة الاغتراب عن الأحبة بحركة جناحي الحمام ورفرفتها وهو يتخبط أثناء موته.

التشبيه المقلوب:

وهو جعل المشبه مشبها به بإدعاء وجه الشبه فيه أقوى وأظهر([1]) ومن أمثلة ذلك قول الشاعر([2]):

لك الأثر في الدنيا مؤيده****~**** يا من تتسامى وقاد الجحفر اللجب.

يا من تود نجوم الأفق لو وضعت ****~**** في تاجه عوض الدر الدي نصا.

يا مالكا حاولته الشمس راغبة ****~**** أن لو تكون لديه منبرا فأبى.

ففي البيت الأول شبه الشاعر ممدوحه في علوه علوا أعلى من السماء فكأن السماء استلهم علوه من علو ممدوحة، وهي نوع من المبالغة في المدح، وفي البيت الثاني تريد النجوم أن تنزل من علياتها، وتتنازل عن بريقها وتلألئها لممدوحه لأنه أكثر لمعانا وبريقا منها فالمشبه أقوى من المشبه به.

وقوله أيضا([3]):

ولوحة صنع الرسام ريشته****~**** منها، فأمعن في الإعجاز فنان.

والبحر في لهفة الولهان حاصرها ****~**** كما تحاصر غادات و ولدان.

ويتجلى التشبيه التمثيلي في هذه الأبيات، ففي البيت الأول تشبيه صورة متحركة بصورة أخر متحركة فشبه صورة سوق الناس وجرهم من طرف عساكر المحتل بهمجية وتشق كصورة سوق البقر فأبناء الوطن يساقون إلى مهالكهم بساحات الإعدام كما تساق البقر إلى المذابح فوجه الشبه منتزع من متعدد لإكماله من طرف المتلقي وجعله يقتنع بالحجج والفكرة التي طرحها المتكلم من زيادة وضوحا وقوة.

([1]) يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ص102.
([2]) مفدى زكريا، الديوان، ص55.
([3])الصدر نفسه، ص170.

وفي المثال الثاني: فالسماء والثريا عندما تفارق مطلعها والشمس والثريا في توهجها تشبه تاج الملك تيمور على رأسه، غرض التشبيه هو المدح فالشاعر أختار لممدوحه أجمل الدلالات المعنوية.

وفي البيت الثالث فقد شبه الشاعر البحر وهو يحرس الجزائر ويحيط بها من خاصرها برغبة وحب، كما يمسك الولدان الفتات من خواصرهم هذا التشبيه دلالة على حب الشاعر لوطنه وعشقه له، وهيامه في جمال طبيعته.

-2-الكناية:

لغة: مصدر كنا، بكنو، أو كني يكني والكني أو الكنو معناه الستر، سر المقصود وراء لفظ أو عبارة أو تركيب([1]).

اصطلاحا:

هي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك أو هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين، حقيقة ومجازا من غير واسطة لا على، جهة التصريح.

هي لون من ألوان التعبير البياني وهي كل ما فهم من الكلام ومن السياق من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة، فهي تستعمل قريبة من المعنى البلاغي([2]).

-أ-حجاجية الكناية:

تعتبر الكناية من الأساليب والأليات البلاغية التي تؤثر في المتلقي بفضل سحرها وروعة جمالها، فهي ترفع من قيمة الألفاظ والمعاني.

عرف البلاغيون الكناية أنها لفظ أريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي ويتمظهر جمال الصورة الكنائية في كونها تعتمد على ما يعرف بالإيماء وهو ترك التصريح بالمعنى، فتبعث في ذهن المتلقي حركية ونشاط واندفاعا لتقتضي المعنى المقصود وهو ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني في قوله: الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي به إليه، ويجعله عليه([3]).

وتعد الكناية مخرجا من التصريح بالألفاظ... أو الكلام الحرام والعبارات المستهجنة التي تدخل في اللوم والتعنيق والخوف من أن يدفع المرء بالخروج عن أداب وعادات المجتمع وتقاليده.

([1]) يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار الميسرة للنشر والتوزيع للطباعة، ط1، الأردن، 2007، ص212.

([2]) الإمام محمد البشير الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1 ،سنة 1997،المرجع السابق.

([3]) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ط5 ، سنة 2005 ، ص52.

والكناية هي الوسيلة الوحيدة التي من خلالها يستطيع المرء أن يقول كل شيء وأن يعبر بالرمز والإيحاء عن كل ما يجول بخاطره، حيث كانت أبلغ من التصريح بالمعنى.

-ب-البعد الاقناعي للكناية :

تعتبر الكناية من الأساليب البلاغية التي لا تقل أهمية عن الأساليب الأخرى فيما يتعلق بالتأثير والإقناع فهي تسمو بالألفاظ وبالتعبير عن القول الفاحش المبتذل وتدفع بالتي هي أحسن بالجميل من الألفاظ فتكون المخرج من مأزق الاستحياء.

ومن النماذج الشعرية التي شكلت الكناية فيها ملمحا أسلوبيا بارزا عبرت بصدق عن مشاعره وأفكاره نذكر قول الشاعر:

حولي هذه المشانق عيدا****~**** وألواحها العضا بمزام

وافتلي من حبالها الحمر أوتا****~**** را، تعزفين لحن البشائر

وصرير الأغلال في السجن إوزا****~**** ينا، وأقفالها الغلاظ مزامير

وأنين العذبين تسابيح ****~**** بها تلهمين أسس المشاعر

والحنايا من الضلوع محاريب****~**** وأكبادها الجرار منابر

وابعثوا من تنهدات العذري****~**** سراديبها نبوغ العباقر

هذه المقاطع الشعرية كناية عن الحلم الذي يعيشه الشاعر ولهفه إلى استنقاص بلاده وتحويل المآسي والأحزان إلى الأفراح.

ويقول أيضا([1]):

ودقنا الفدى فرعنا المنايا****~**** وسيقتا المدى، فسقنا الصابر.

وأردنا البقا، قدسنا غرور الدهر****~**** فانقاد راغم الأنف صاغر.

([1]) مفدى زكريا، الديوان، ص160.

سحرت من عجلات الليالي****~**** وهزات من كبرياء المخاطر.

أتي أمرنا، فأطرفت الدنيا ****~**** خشوعا وأذعنت الأوامر.

حرقنا نفوسنا فصنعنا ****~**** من شعا ليها مصير الجزائر.

فيكون بذلك قد زاد في إثباته فجعلة أبلغ الأساليب وأكد للمعنى أشد تأثيرا في النفوس([1]).

تعطي الكناية المعنى مصحوبا بالدليل والبرهان، فيكون ذلك شيئا له في الذهن وتأكيدا لأن ذكر الشيء ومعه دليله وبرهانه أوقع في النفس وأغلق بالفؤاد من أن تتركب من غير برهان وأغلب ما تكون الكناية مصحوبة بالدليل إذا كانت عن صيغة أو غير نسبة([2]).

تكمن وظيفة الكناية من خلال صورة تؤثر في نفس المتلقي وهذا التأثير لا يدرك إلا بالنظر إلى المعاني واحدا وتعرف محصولها وحقائقها([3])

تظهر حجا حية وبلاغة الكناية من خلال تقديم المعنى في نفوس السامعين نحو قوله تعالى:" الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة" فالحاقة كناية عن القيامة وعدم التصريح بلفظ القيامة إلى الكناية عنها بلفظ الحاقة وأنها الإثبات دليل وشاهده وأنها حاقة بأبنائها وأهوالها وذلك تفخيما وتعظيما لشأن يوم القيامة في النفوس([4]).

هذه الأبيات كناية عن عزة وقوة أبناء وطنه الذين تحدوا المخاطر وداهموا المنايا وساقوا المصائر كما تساق الإبل، فخضعت لهم الدنيا وأذهنت، فأناروا ظلمة الجزائر بأجسامهم المشتعلة وسقوا تربتها بدمائهم الزكية.

ويقول الشاعر([5]):

أجيبوا أجيبوا نداء الضمير ****~**** ودعوة عظم رميم نخر.

فكم تحت ذاك الثري من نزعات****~**** تطالبكم حقها المخنكو.

([1]) عائشة حسين غريد، البيان في ضوء الأساليب العربية، دار حياء للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2000، 220.
([2]) المرجع نفسه، ص221.
([3]) يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، المرجع السابق، ص222.
([4]) أحمد علي دحمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ، منشورات وزارة الثقافة، ط2، دمشق، 2000، ص239.
([5]) مفدى زكريا، الديوان، ص32.

فالعظم الرميم كناية عن الأصالة العريقة في القدم (الأجداد) بجعل المتلقي يقتنع بالفكرة التي طرحها المتكلم من زيادة المعني وضوحا.

وقوله([1]):

وتندب خطا فدا سلعا****~**** تباع وتشرى بسوق الصغر.

كناية عن المذلة والوضاعة والموان الذي أصبحت تتخبط فيه الأمة، فأصبحت مصائرها كالسلع التي تباع وتشترى، فهذا تمنحه قوة حجاجية.

ونفسي تظل بتاج الجلال****~**** وتأبي لها غير هام القمر.

كناية عن طلب العلا والسؤدد وهذا تأكيد حقيقة المتلقي بالفكرة التي طرحها المتكلم.

وقوله:

شغلنا الورى ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

تكمن الكناية في شغلنا كناية عن صدى ثورة الجزائر في العالم.

([1]) المصدر السابق، ص 34.

3/ الاستعارة:

لغة:

"أعرت الشيء لأعيره إعارة وعارة واستعارة المال إذا عارية"([1]).

اصطلاحا:

" تسمية الشيء باسم غيره إذا قام وعرفها" الرازي" على أنها ذكر الشيء باسم غيره أو إثبات ما لغيره له الأجل المبالغة في التشبيه"([2]).

أما الدكتور عتيق فعرفها على أنها ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

" الاستعارة تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه ووجه الشبه وأداته فالاستعارة ضرب من المجاز اللغوي الذي نستعمل فيه الكلمة في غير معناها الحقيقي([3]).

-أ-حجاجية الاستعارة:

تعد الاستعارة من الأساليب البلاغية التي لها قدرة سحرية على التأثير في المتلقي ولا يستعملها الخطيب إلا لوثوقه أنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا فهي لها قدرة عجيبة على توصيل المعاني وإخراجها إلى الناس إخراجا فنيا ومعنويا.

تعرف الاستعارة الحجاجية بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي في المتلقي وأن قوة الحجاج في المفردات تبدو في الاستعمالات الاستعارية أقوي مما نحسه عند استخدامنا لنفس المفردات بالمعني الحقيقي، والاستعارات

([1]) فيصل حسين طحمير العلي، البلاغة الميسرة في المعاني، البيان، البديع، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، الأردن، ص170.
([2]) بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، ط1، 2001، ص 105.
([3]) غريد الشيخ، المتقن في علوم البلاغة، المعاني، البيان، البديع، العروض، دط، دت، بيروت، لبنان، ص66.

الحجاجية خاصية ثابتة، فالسيمات الدلالية المحتفظ بها في عملية التخيير الدلالي الذي يقوم على هذه الاستعارات([1]).

تدخل الاستعارة ضمن الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم بقصد توجيه المتلقي إلى وجهه خطايا محدد، ومن ثمة تحقيق أهدافه، بحيث تحمل أشعار القدامى بالوسائل البلاغية التي تمثل كلها عاملا مهما يزيد عملية الحجاج وينمي على قدرة الشاعر على الإقناع والاستعارة باعتبارها وجها بلاغيا تشكل نوعا من الحجج المؤسسة لبنية الواقع.

الاستعارة إن لم تكن حجاجية أي لم تكن حجة يأتي بها الشاعر احتجاجا لفكرة أو موقف فإنها تظل مع كونها زينة للكلام وتوشي للقول فاعله في المتلقي([2]).

الاستعارة أحد الأساليب البلاغية التي تتصدر مكانة مرموقة ضمن القيم البلاغية، فهي تضفي على النص – أي الاستعارة- من تداعي الأفكار والتذكر، ولعل من أبرز الذين استخدموا هذا الأسلوب على وجه مؤثر الجاحظ في حكايته الموسومة ب " مريم الصناع" إذ نجد أن مريم التي زوجت ابنتها فخلعت عليها أجود الثياب وطرحت حول عنقها ومعصميها قلائد الفضة والذهب، أثارت استغراب الزوج ودهشه مما حمله على سؤالها قائلا: أنك لك هذا يا مريم؟ فأجابته على سؤاله:" هو من عند الله([3]).

فهذا الحديث بين الزوجين استعاره الجاحظ (أو اقترضه) من الآية الكريمة، قال تعالي:" فتقبلها ربّها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال بمريم أني لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب([4]).

ودخول الاستعارة في باب الحجاج أمر مؤكد ومسلم خاصة عند من قالوا بأنها " ادعاء" وهم الإمام عبد القاهر الجرجاني([5]) وتلامذته، ومنهم فخر الدين الرازي([1])، والسكاكي([2])

([1]) حافظ اسماعيلي علوي ، محمد سيداه، اللسانيات والحجاج، الحجاج المغالط: نحو مقاربة لسانية وظيفية ، ضمن الحجاج مفهومه، ومجالاته، ج3، ص36.

([2]) حميد أدم توينى، البلاغة العربية المفهوم والتطبيقات ، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص267.

([3]) سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، بيروت، باريس، ط1، 1991، ص45.

([4]) سورة أل عمران، الآية 37.

([5]) ينظر الجرجاني، دلائل الإعجاز محمود محمد شاكر، ص437.

ومعنى الادعاء عندهم أن المشبه يدخل في المشبه به ويساويه في الصنعة المشتركة([3]) بينهما ونورد مثالا لذلك من شعر المتنبي يصف فيه دخول رسول الروم على سيف الدولة([4]).

فأقبل يمشي في البساط فما درى****~**** إلى البحر يمشي أم إلى البدر.

فالبيت يقوم على فكرة الادعاء بأن الممدوح من جنس البحر في الكرم، وأنه من جنس البدر في علو المنزلة، وفي ذلك احتجاج باد للمستعار له.

ولن نقف وقفة مع طه عبد الرحمان في حديثه عن الاستعارة خاصة في مقاله الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج([5])، فهو بداية بعد عبد القاهر الجرجاني أول من استخدم أدوات حجاجية لوصف الاستعارة... وهو الذي أدخل مفهوم الادعاء بمقتضياته من مفهوم التعارض من غير أن يطرحه طرحا إجرائيا صريحا([6]).

وبهذا المعنى نجد انسجاما مع نظرية النظم الجر جانية على اعتبار أن شيخنا كان بلاغي متأثرا من جهة بأساليب في الحجاج متعارف عليها(...) وكان...، من جهة أخرى يقتبس عناصر من الجهاز المفهومي المتأصل في المجال التداولي الإسلامي العربي، وهو الجهاز الحجاجي للمناظرة، ومن هذه العناصر الادعاء التقرير ، الإثبات، السؤال الاعتراض، المعارضة، الدليل، الشاهد، الاستدلال القياسي وغيرها([7]).

إن مسعى طه عبدالرحمان كان بناء تصور جديد حول حجاجية الاستعارة([8])، إبطالا للدعوى التي ما فتئت تجعل الغاية القصوى من الاستعارة التوسل بالتخيل واصطناع التجميل([9])، ومن ثم الانسجام مع قول الجرجاني في الاستعارة المقيدة، والتي تكون أمد

([1]) ينظر فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ت بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1985، ص232.
([2]) ينظر السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع مذكور، ص369.
([3]) محمد الواسطي، أساليب الحجاج في البلاغة العربية، ، ص153.
([4]) المتنبي، الديوان، شرح أبي البقاء العكيري، دار الفكر، ج2، ص312.
([5]) طه عبدالرحمان، الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج، مجلة المناظرة، العدد4 السنة الثانية 2 مايو، 1991.
([6]) المرجع نفسه، ص70.
([7]) حسن المودن، حجاجية المجاز والاستعارة ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف حافظ اسماعيل علوي، ج3، ص64.
([8]) تعني حجاجية الاستعارة أن لها وظيفة مركبة ترتبط فيها العقل بالإحساس والفكري بالنفسي، فهي تسعى إلى إحداث قطيعة وقلب انتظارات ومفاجأ وإعادة النظر في نظام الخطاب، حسن المودن حجاجية المجازوالاستعارة ، مرجع مذكور، ص66.
([9]) طه عبد الرحمان الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج، ص 30.

ميدانا، وامتد امتنانا، وأكثر جريانا، وأعجب حسنا وإحساس وأوسع سعة وأبعد غورا، وأذهب نجد في الصناعة وغورا، من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها، نعم وأسحر سحرا، وأملا صدرا، ويمتع عقلا ويؤنس نفسا، ويوفر أنسا([1]).

ويوضح أيضا في تصوره الاستعارة بقوله:" إن أي تصور استعارة لا يلقي الضوء على أهميتها في الحجاج لا يكن أن يخطى بميولنا إلا أننا نعتمد أن دور الاستعارة سيتضح كثيرا بنظرية التناسب الحجاجي([2]).

وفي سياق الدراسات الحجاجية حول الاستعارة يربط لعزاوي بين الاستعارة([3]) والسلم الحجاجي، ويعتبر أن الأقوال الاستعارية أعلى وأقوى حجاجيا من الأقوال العادية([4]).

وتعرف الاستعارة الحجاجية بأنها:" تلك التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي([5]).

-ب-البعد الاقناعي للاستعارة:

قول الشاعر([6]):

أما بالتفرق لا يسمح الله****~**** أصبح دين المدى محتضر

وقوله([7])

وحرية الشعب صاح ****~**** هل مهرها غير هام البشر

وقوله([8]):

([1]) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ت محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988، ص32.
([2]) محمد الولي: الاستعارة بين أرسطو وشايمبيرلمان ، ص535
([3]) الاستعارة التي يقصدها العزاوي هي التي يسميها الاستعارة الحجاجية يفرقها عن الاستعارة غير الحجاجية ويسميها الاستعارة البديعية، ووجه الاختلاف بينهما كون الأولي تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه ويقصد تحقيق أهدافه الحجاجية، والثانية أي الاستعارة البديعية ليس لها ارتباط بالمتكلمين وبمقاصدهم وأهدافهم كما في الاستعارة الحجاجية وإنما مقصودة لذاتها وأهدافهم كما في الاستعارة الحجاجية وإنما هي مقصودة لذاتها: ينظر: أبوبكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص109.
([4]) المرجع نفسه، ص102.
([5]) عمر أوكان اللغة والخطاب، ص219.
([6]) مفدى زكريا، الديوان، ص33.
([7])المصدر نفسه ، ص 33.
([8])،المصدر نفسه، ص32.

وعقبة فاتح افريقيا****~**** وإحسان من بعد مزأر.

فقد بدأه مفدي زكريا في أبيات الإلياذة باستعارتين تتمثل الأولي في أن الشاعر شبه الدين بالإنسان ومنحه صفة من صفاته وهي الموت (لحظة الاحتضار)، وما تحمله من دلالات الضعف والحزن والألم وحذف الشاعر المشبه به بالإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الفناء والضعف، فإن كان الموت هادم اللذات متفرق الأفراد والجماعات فإن الفرقة والتشتيت تذهب الأمم وتقضي على الأديان والحضارات والقيم الإنسانية.

أما الاستعارة البيانية فهي تتمثل في المثال الثاني حيث شبه الشاعر الحرية بالعروس وحذف المشبه به ورمز به بأحد لوازمه (المهر)، فالحرية مهر كما للعروس ومهرها التضحية بالنفس والنفيس.

وأما في المثال الثالث فقد شبه حسان بن ثابت بالأسد ليدل على الشجاعة والقوة وأقدم المشبه وحذف المشبه به(الأسد) ورمز بأحد لوازمه الزئير.

وإنما عمد إلى تقديمه في صورة الاستعارية ذات قوة حجاجية عالية زادت من وقعه عليهم.

يقول الشاعر أيضا([1]):

صدق الوعد فاتقي يا بشائر****~**** ودنى السعد فأمر حي يا جزائر.

فمضى الزحف يحير السد لما****~**** أن طغى المدامن بدماء المجامر.

تعد الاستعارة المكنية في نماذج شعرية وهي (الصدق الوعد)، (دنى السعد)، (مضى الزحف)،(مرحي يا جزائر)، لوحات فنية زادت القصيدة جمالا وبريقا فطلعت الصورة الاستعارية والشخصية عليها إذا منح الشاعر المجرد صفة مرتبطة بالإنسان فالصدق الوعد والزحف والمد والجزائر بالإنسان في هذه الصفات وكأن الشاعر أراد أن يقول أن تضحيات الجسم التي قدمها الشعب الجزائري وزحفه الدائم نحو مقارعة الظلم والطغيان الذي تجاوز

([1])المصدر السابق، ص244.

كل الحدود، وكان لا بد أن تكون نتيجة أن يصدق وعد الله المؤزر، وأن تتحرر الجزائر من قيودها ويتحقق السعد وتعم الأفراج.

وقوله في مطلع قصيدة الفجر:

ودان القصاص فرنسا العجوز

بما إجترحت من خداع ومكر

ولعلع صوت الرصاص يدوي

فعافى اليراع خرفات حبري

وتأبى المدافع صوغ الكلام

إن لم يكن من شواظ وجمر

بدأ الشاعر باستعارة تتمثل الأول في قوله (تأبي المدافع) استعارة مكنية حيث شبه المدافع بالإنسان ثم رمز إليه بشيء من لوازمه وهو الرفض بجامع الامتناع.

وفي قوله أيضا([1]). مفدى زكريا في الإلياذة:

وتعزي الكراسي في ضعافي العقول****~**** كالنار جهنم ترجى المجيد.

وتغزو السياسة فكر الزعيم ****~**** فيصبح فكر الزعيم بليدا المزايا.

بدأ الشاعر باستعارة تتمثل الأول في قوله أو تغزوا السياسة فكر الزعيم، استعارة مكنية فالشاعر استهلي الأحكام البلاغية القديمة وشبه السياسة وهي شيء محتوى يدرك بالعقل والحدس بالشيء المحسوس المادي لديه حيز من الموجودات الكونية وهو الإنسان لأن قفل الغزو يناسب الإنسان.

([1])المصدر نفسه ، ص65.

الفصل الثاني

علم البديع

-1-الطباق:

لغة:

تطابق الشيئان بمعنى تساويا وطابقت بين الشيئين إذا جعلتها على حذو واحد([1]).

اصطلاحا: هو الجمع بين معنيين متقابلين في كلام واحد كالطول والقصر والجمال والقبح والبياض والسود([2])، فالطباق أو المقابلة هي الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعري([3])، كما أنه يقوم بجمع بين اسمين متضادين: مثل قوله تعالى:" وتحسبهم أيقاضا وهم رقود، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال...([4])، إضافة على هذا يقوم أيضا بالجمع بين حرفين متضادين قوله تعالى:" لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت"([5]).**أ-حجاجية الطباق:**

يسعى الطباق بالدرجة الأولى إلى الإفهام والإقناع والتبليغ، إبراز الأفكار والعواطف وذلك بإبراز الأضداد وتجسيد التناص بينهما([6])، كما أنه يساهم في توضيح الصورة للقارئ أو المستمع، ويقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني ويوضح الأفكار المتشابكة ويجعل هذا الأخير المتكلم يميل ويصغي إلى الكلام المتطابق ويساهم في إثبات رأيه فالضد يبرز حسن الضد([7]).

يقول حازم القرطاجي:" أن الطباق أو المطابقة تحمل في صميمها جرثوم الميل لهذا الطرف أو ذاك وتجعل السامع يتخيل في الجملة التي يخيل به إلى تحريك نفسيته إلى الاستنتاج([8])، كما يقوم الطباق([9]) على إيجاد علاقة ظاهرة أو خفية بين معنيين متضادين في الملفوظ الواحد، مع وجود نوع من التناسب بينهما يسوغ الجمع بينهما لإفادة غرض ما.

([1]) فيصل حسين طحمير العلي، البلاغة الميسرة في المعاني، البيان، البديع، مكتبة دار الثقافة لنشر والتوزيع، دط، الأردن، ص201.
([2]) عزيد الشيخ، القسمة في علوم البلاغة، المعاني، البيان، البديع، العروض، دط، دار الراتب الجامعية، لبنان، دت، ص130.
([3]) ابن عبد الله شعيب، المسير في العربية، علم المعاني وعلم البديع، دط، دار الهدى، الجزائر، دت، ص265.
([4]) سورة الكهف، الآية 18.
([5]) سورة البقرة، الآية 286.
([6]) حميد أدم توينى، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص139.
([7]) فريد الشيخ، كتاب التقن في علوم البلاغة، المعاني، البيان، البديع، دط، دت، لبنان، ص130.
([8]) حافظ إسماعيلي علوي،ومحمد أسداه، اللسانيات والحجاج ،الحجاج نحو مقاربة لسانية وظيفية ،ضمن الحجاج مفهومه ومجلاته ،ج3 ص24.
([9]) ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ، ينظر: عبد القادر حسين، ص45.

ب-البعد الإقناعي للطباق:

ويا جنّة غار منها الجنان([1]) ****~**** واشغله الغيب بالحاضر.

يكمن الطباق في هذا البيت الغيب بالحاضر حيث يكثر فيه الإبلاغ وإقناع المتلقي لأن الجزائريين قد خاضوا وعاشوا ثورة عظيمة التي لم يسلم منها الكبير والصغير وحتى الطبيعة التي لن تسلم هي أيضا من بطش الاستعمار التي طبقت عليها سياسات مختلفة ومتنوعة وأن الشعب الجزائري لم يحصل على حريته إلا بالثمن الغالي.

وقوله أيضا:

إذا القلب لم ينتفض للجمال ****~**** ولم يئل في الحب حلوا ومرا([2]).

يكمن الطباق في هذا البيت (حلوا ، مراً) حيث جعل مفدي زكريا في أبيات إلياذة الجزائر كلمات متطابقة وهذا تبليغا وإقناعا للمتلقي.

وقوله:

ففي كل شبر لنا قصة****~**** مجنحة من سلام وحرب([3])

يكمن الطباق في هذا البيت (السلام، الحرب)

وقوله أيضا:

وديري الذي كنت أتلو به****~**** صلاتي، مع الليل سراً وجهراً([4])

يكمن الطباق في هذا البيت في (سراً، جهرا).

وقوله:

وقالوا الرسالات من مشرق الشمس ****~**** لكن يخالفهم مذهبي.

([1]) مفدى زكريا، إلياذة الجزائر، ص20.
([2]) المصدر نفسه، ص25.
([3]) المصدر نفسه، ص53.
([4])المصدر نفسه، ص25.

ولو أرسل الله من مغرب نبينا ****~**** إذن كذبوا بالنبي([1]).

يكمن الطباق في هاذ البيتين في (مشرق، مغرب).

لأن طلوع الشمس في أحد الخافقين وغروبها في الأخر على تقديم مستقيم ونظام ثابت لا خلل فيه في فصول السنة، كما أن المفردتين المشرق والمغرب متضادتان إلا أنهما تخدمان حجة واحدة، وإنهما تتساندان وتتعارضان من أجل تحقيق الإيمان بالله الواحد الأحد.

يقول مفدى زكريا في قصيدة عادت الذكرى

وعدنا يا حبيبي([2]).

والشماريخ الشعاليل اللواتي ****~**** عودتنا أن نرى الليل نهاراً

يكمن الطباق في هذا البيت في كلمتي(الليل، النهار).

قوله أيضا في شعره:

هكذا الشر والصلاح سحال****~**** بين أهل الوجود من عهد عاد([3]).

يكمن الطباق في هذا البيت (الشر، الصلاح).

والسجال الموجود بينهما إلى يوم الدين، فهو صراع بين الحق و الباطل.

في قوله أيضا:

أينشد النور من نفس الظلام؟ وهل ****~**** تلقى الكرامة فيمنى عرضه حرباء([4]).

الطباق هنا في هذا البيت (النور، الظلام)، فهو يبالغ في ذم أعداء أمته فيخاطبهم ويذكرهم أن لا كرامة لهم ولا ينار الدرب في أوكار الخفافيش ولا تستلهم القيم الإنسانية من أعدائها الذين لا غنيم ولا أخلاق لهم.

([1]) المصدر السابق، ص 45.
([2]) مفدى زكريا، الديوان، ص254.
([3])المصدر نفسه، ص 95- 96.
([4])المصدر نفسه ، ص54.

-2-المقابلة:

لغة: هي المواجهة والمعاينة، قال ابن فارس: (القاف و الياء واللام أصل واحد صحيح، تدل كلهما على مواجهة الشيء لشيء([1]).

وقال الزمخشري: لقيته قبلاً وقُبُلاً: مواجهة وعيانا([2]).

وقال في لسان العرب: قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالاً، عارضه إذا ضممت شيئا إلى شيء قلت: قابلته به، ومقابلة الكتاب بالكتاب مقابلته به: معارضته، ....والمقابلة والمواجهة، والتقابل مثله، وهو قبالك وقبالتك: أي تجاهك([3])، وعلى هذا فإن المقابلة في اللغة تدور على المواجهة والعينة، وقد يكون ذلك بالتضاد أو بالموافقة.

اصطلاحا: وفي الاصطلاح لها تعريفات متعددة عند العلماء، فقد عرفها العسكري بأنها: (إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة (الموافقة أو المخالفة)([4]).

ويعرفها الباقلاني: المقابلة هي أن يوفق بين معان ونظائرها والمضاد بضده([5]).

وعرفها الرازي فقال: المقابلة هي أن تجمع بين شيئين متوافقين بين ضدّيهما، ثم إذا شرطهما بشرط وجب أن تشترط ضديهما بضد ذلك الشرط([6]).

وعلى هذا فإن التعريفات تنظر إلى التقابل من جهة الموافقة أو من جهة مخالفة بين شيئين فأكثر، فالمقابلة قد تكون في المتوافقات أو المتخالفات.

([1]) أحمد بن فارس بن زكريا (توفي 395هـ)، معجم مقايس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الدار الإسلامية (د،ت)، (د،ط)، ج5، ص51.
([2]) محمود بن عمر الزمخشري (توفي 538 هـ)، أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، 1996، ط1، ص350.
([3]) جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري(توفي 711هـ)، لسان العرب، طبعة مصورة عن طريق بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، د-ت، د-ط، ج14، ص56-58.
([4]) الحسن بن عبد الله العسكري (توفي 395 هـ)، كتاب الصناعتين، تحقيق، د. مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422 هـ، 2001م، ط1، ص643.
([5]) أبو بكر محمد الطيب الباقلاني (توفي 403 هـ)، إعجاز القرآني تعليق: صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ، 1996م، ط1، ص68.
([6]) محمد بن عمر الرازي (توفي 606 هـ)، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق : د، سليمان حموده، دار المعرفة الجامعية، 2003، دط، ص150.

-أ-حجاجية المقابلة:

لا يقتصر المتكلم على توظيف المفردات في حجاجه، بل يتجاوزه إلى توظيف ما هو أوسع قليلا، من قبيل المقابلة([1])، إذ تعرف بأنها إتيان المتكلم بلفظين متوافقين فأكثر، ثم بأضدادها أو غيرهما على الترتيب([2])، وهي من البديع المعنوي([3])، أعمّ من التطابق([4])، وهي قائمة بين المعاني([5]).

تعد المقابلة ذات قيمة حجاجية([6])، في حالة تحقيق إذ كان المخاطب بإحداث تغيير في رؤيته وموقفه، وكذلك إذا بدا استعمالها طبيعيا ولم تقحم إقحاما، وإلا فإنهما تعدّ من قبيل الزخرف.

([1]) من أمثلة المقابلة: قال تعالي:" فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون(82)" التوبة 82.، قال تعالي:" فأمّا من أعطى واتقى(5) وصدق بالحسنى(6)فسنيسره لليسرى(7) وأما من بخل واستغنى(8) وكذب بالحسنى(9) فسنيسره للعسرى(10)" الليل: 105.

([2]) عبد القادر حسين، فن البديع، ص49.

([3]) جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيّة، ص124.

([4]) عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، ص51.

([5]) المرجع نفسه، ص53.

([6]) يروي عن الفضيل بن عياض، أنه قيل له: ما أزهدك؟ قال: أنتم أزهد مني، قيل كيف؟ قال: لأني أزهد في الدنيا وهي فانية، وأنتم تزهدون في الآخرة وهي باقية، فما هو الفضيل بن عياض فد استطاع أن يحاجج من مسألة، وأن يثبت دعواه بأنهم أزهد منه باستعماله المقابلة.

ب-البعد الاقناعي للمقابلة:

قول الشاعر:

ويا من سكبت الجمال بروحي ويا من أشعت الضياء بدربي

تكمن المقابلة في هذا البيت (سكبت الجمال, أشعت الضياء) (بروحي, بدربي)

حيث جعل الشاعر الجمال سائلا يسكب على الروح ويخاطب هنا الجزائر ويقول إنها من جعلت روحه جميلة , وفي الشطر الثاني يخاطب أيضا الجزائر ويقول إنها أضاءت طريقه وهذا لتوكيد المعني وتوضيحه لاصاله إلى ذهن المتلقي .

قوله أيضا:

وكانوا البغاة ,فكنا المنايا وكانوا البغاة ,فكنا الكواسر

تكمن المقابلة في هذا البيت (فكنا المنايا,فكنا الكواسر)

هنا جعل الشاعر البغاة صغار الطير ,والكواسر طيور الجارحة ومنه المثل ان البغاة بأرضنا يستنسر,فالبغاة الظالمون من البغي والمنايا جمع منية وهي الموت .

وقوله أيضا:

حالت لفقدكم أيامنا فغدت سودا وكانت بكم بيضا لياليا

الصورة البيانية المقابلة من خلال الكلمات(أيامنا فغدت سودا)(وكانت بكم بيضا لياليا)

وهذا إمعانا في تجسيد معناة الشاعر يقول :لقد تبدلت الحياة الوادعة الهانئة الجميلة ,واضلمت الدنيا المشرقة الباسمة المضيئة, فجللها السواد وعمها الضلام ببعد ولادة.

---

(1) مفدى زكريا إلياذة الجزائر ص 56.

(2) المرجع نفسه ص 21.

(3) المرجع نفسه ص 30.

-3-الجناس:

لغة: الجناس هو الضرب من الشيء، وهو أغم من والمماثلة، وسمي هذا النوع جناسا لما المماثلة اللّفظية و زعم ابن معصوم المدني:" الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها ألفا

مشتقة من الجنس.

اصطلاحا: يقول ابن دريد الأصمعي يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا، ويقول إنه مولد وحقيقة أن مصطلح علماء البيان هو أن تتفق اللفظتان في وجه من الوجود ويختلف معناها([1])في تعريف أخر للجناس: أن تتجانس اللفظتان في الحروف، ويتخالفان في المعنى فالتجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروف فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظّا واشتقاقا معنى ما يجانس في تأليف الحروف دون المعنى([2]).

([1]) اتهام فؤاد عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع، البيان، والمعاني، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997، ص477.
([2]) نجم الدين أحمد، ابن أثير الحبس جوهر الكنز تلخص كنز الدراعة في أدوات دوي البراعة، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، مصر، دت، ص91، وينظر: محمد سعيد أسير و وبال جنيدي ، الشامل في علوم اللغة العربية، مصطلحاتها (معجم)، ط1، دار العودة، بيروت، 1981، ص409.

أ-حجاجية الجناس:

تكمن حجاجية الجناس:

-يساعد في تثبيت المعنى وبعد عنه الملل .

بذلك الإقناع الموسيقى الذي يخلفه في الكلام يجعل المستمع أو القارئ يميل ويضفي إلى ذلك الكلام المتجانس ويشارك ويغرس في نفسيته الحماس والاثاره([1]).

ويقول عبد القاهر الجرجاني: أن التجنيس يعطي من الفضيلة أمر لا يتم بنصرة المعنى، والمقصود بالمعنى هنا هو الجانب الدلالي والنفسي، وأن هذا الأخير يساهم في الإشعار بدلالة المسمى وذلك حينما تأتي المجانسة للكشف عن معنى المسميات التي تمر بأذهاننا([2]).

ويقول أيضا أن حجاجية الجناس تكمن في المفاجأة وأن الكلمة ترى كأنها لا تعطيك شيأ جديدا وهي في الحقيقة تعطي الكثير لما فيه من خداع وخفاء وهذا بالنسبة للجناس التام.

ب-البعد الإقناعي للجناس:

ورد الجناس في شعر مفدى زكريا بنوعيه التام([3])، والناقص بنسب مختلفة، فأكثر من الجناس في حين كان الجناس التام قليل التواتر ومثال ذلك قول الشاعر([4]):

عمر الخيام مهما ما حبي ****~**** للغويات تذكرت الخياما.

يكمن الجناس التام في كلمتين الخيام و الخياما وساهمت في تكثيف الإيقاع والموسيقي الداخلية وتعميق المعنى وأضاف القافية التي أثبت عليها القصيدة قافية أخرى (داخلية) في حشو البيت([5])، ومن الأمثلة التي ورد فيها الجناس الناقص بكثرة قوله([6]):

وقد رتلوا من ثباتهم ****~**** على الفاتحين بليغ السور.

([1]) فريد الشيخ، كتاب المتقن في علوم البلاغة، المعاني، البيان، البديع، دط، دت، لبنان، ص108.
([2]) سعيد العوادي، البديع في الخطاب الشعري عن التجنيس إلى التكوين، ط1، كنوز المعرفة، المغرب، 2014، ص139.
([3]) الجناس التام: وهو أن يتفق اللفظتان في الحروف أعدادها هيئاتها وتراكيبها، الجناس الناقص: أن يختلف اللفظتان على الأقل في واحدة من النقاط السابقة.
([4]) مفدى زكريا: الديوان، ص224.
([5]) ينظر إبراهيم أنيس موسيقي الشعر، ص45.
([6]) مفدى زكريا، الديوان، ص33.

وقد صوروا بمجال الكفاح****~**** من الاصطبار بليغ الصور.

وقوله([1]):

رسول الهوى بلغ سلامي إلى سلمى ****~**** وعاط هيا ثغرها الباسم الالمي

وقوله أيضا([2]):

وقد رابني في جيرتي الدهر لاعبا****~**** بكل أناني يرى نفسه ربا.

يكمن الجناس في الأمثلة السابقة بين الكلمات السور، الصور، سلمى الألمى، رابني، رباّ وساهم في تجنب المتلقي الوقوع في غموض المعنى الذي يمكن أنه يوقعه فيه الجناس التام بالتماثل في الدلالة الناتجة عنده من التماثل في الشكل وخلق الإثارة والرغبة الناتجة عن المنبهات التي تدفعه إلى مكاشفة النص الشعري وأيضا في الجناس التام ما أتفق فيه اللفظتان في أربعة أشياء كما أشرنا إليها سابقا وترتيبها مع أخلاق المعنى([3]). وتكمن حجاجية الجناس التام في كونه حجاجا مبنيا على التكرار فهو تكرار لفظي لكن معنى اللفظ الأولى غير الثاني([4])

ويقول في وصف الجزائر:

في قدس جناتنا الناظرة ****~**** وجوه إلى ربها ناظرة([5]).

أما فيما يخص البيت الشعري ففيه جناس تام ما بين ناظرة وناظرة فالأول من النضارة وهي من حسن الوجه وبها طلعته مما يتم على سعادة صاحبه، والثانية من النظر وهو الرؤية والمشاهدة.

وقد استخدم مفدى زكريا هذا النوع مراعيا الانسجام بينه وبين الدلالة ومن دون أي تكلف يقول الشاعر([1]):

([1])المصدر نفسه، ص90.
([2]) المصدر نفسه، ص66.
([3]) جواهر البلاغة سيد أحمد الهاشمي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1981، ص244.
([4]) بوحشة خديجة، حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري، رسالة دكتوراه في اللسانيات التداولية، إشراف بن عيسي عبد الحليم، 2013، 2014، ص44.
([5]) مفدى زكريا، إلياذة الجزائر، ص33

يشبه به النجم بين النجوم ****~**** دلالا فيطلع في الليل صبحا.

اللفظتان (النجم، النجوم) متفقتان في نوع الوحدات الصوتية مختلفتان في المعنى، فالأولى تدل على الثبات الذي لا سياق له والثانية تدل على النجم في السماء.

استخدم مفدى زكريا هذه الكلمات المتجانسة لتثبيتها في ذهن المتلقي أن اللغة العربية ذات أسلوب لطيفا وجميلا لها مكانة مرموقة ويقول أيضا([2]):

و إن وزع القطر أشلاءنا ****~**** دفعنا بأقطارنا للصّعود.

يكمن الجناس في كلمة (القطر و أقطارنا) متفقين من حيث الوحدات الصوتية لكنهما مختلفتان في المعنى لأن كلمة القطر بكسر الكاف دالة على الرصاص والكلمة الثانية دالة على قطر دم الأبطال الشهداء([3]).

ويقول أيضا([4]):

وأهوي على قدميها الزمان ****~**** فأهوى على قوميها الطغاة.

يكمن الجناس في كلمة (أهوي، فأهوي) لأن الأولى لفظة عذبة رقيقة " وأهوى" الثانية تقيضه الأولي فهي تعني السقوط (إسقاط الغزاة الطغاة) فقد جمع الشاعر بين متناقضين عن طريق تكرارهما ولعل هذا النوع من الجناس قد أحدث في هذا البيت تناغما موسيقيا داخليا لتفجير المعنى الجميل بواسطة الكلمة([5]).

ويقول الشاعر أيضا([6]):

وعنى الله عشرا تنافس عشرا****~**** وصان دماما تراعي الذمام.

([1]) المصدر نفسه، ص10.
([2]) المصدر نفسه، ص53.
([3]) الرؤيا الايداعية في إلياذة الجزائر، عمر بوشموخة، ص137.
([4]) مفدى زكريا، إلياذة الجزائر، ص45.
([5]) البنية الصوتية ودلالتها في إلياذة الجزائر، عبد القادر شارف، ص122.
([6]) مفدى زكريا، إلياذة الجزائر، ص22.

يكمن الجناس في كلمة (عشرا، عشرا) متفقتان في الوحدات الصوتية مختلفتان في المعنى لأن الأولى دالة على السنوات، والثانية على القرون وبهذا تكون الثانية أعم وأشمل من الأولى.

ونخلص إلى أن إلياذة الجزائر تحفل هذا النوع من الجناس وأبرز مظاهره يتمثل في التكرار الذي أضفى على المعنى قوة وأكسب جرسا موسيقيا يستميل الأذن فتستلذ سيماء، مما أكسبها أثر حجاجيا بالغ الأهمية.

أما الجناس الناقص كثيرا ما أدي إلى تعريفه كما عرضه عواد بولوس ما أبدل من أكد أركانه حرف أولا أو وسطا أو أخر([1])، ويعد هذا النوع من أكثر الأجناس توتر في الإلياذة يقول الشاعر([2]):

أنت الحنان وأنت السماح****~**** وأنت الصلاح وأنت الهنا.

وأعلن توبته في الجليل ****~**** فكان الرّصاص القصاص الضمينا.

فيا ألّ مقران أسد الكفاح****~**** ونبع الندّى والهُدى والصّلاح.

وشاع الشدود ذاع الحشيش****~**** وأصبح للموبقات وسيلة.

فحرب الباع أعاد الصباع****~**** يقود سرياه نجم الشمال.

لقد أحسن الشاعر صياغة الجناس لهذا النسيج فقد وزعه توزيعا فنيا محكما ذلك أنه مرة في صدر البيت وأخرى في عجزه وأحيانا بينهما وقد اعتمد على توظيف ثنائيات لغوية تختلف في الحرف الأول وهي على التوالي (سماح – طماح)(رصاص- قصاص)(ندى – هدى)(شاع- ذاع).

تتمثل قوة التكرار الحجاجية لهذه الثنائيات في كثرة الإثارة تكثيف لحدة الحضور الذي نريد أن يتسم بالموضوع في ذهن السامعين ولإحداث الانفعال أيضا، فكلما كان الموضوع مخصوصا كان أبعث على الانفعال([1]).

([1]) العقد البديع في الفن البديع ، بوبوس عواد الخوري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، دار المعارف، 1981، ص12.
([2]) مفدى زكريا، إلياذة الجزائر، ص45.

فالتكرار يكسب طابعا إلحاحي للفكرة المطروحة مانحا اياها طبيعة تأثيرية وهذا أخذ طريق توظيف ألية من الأليات التي تمكنه من ذلك ومن بينها الجناس وللتوضيح أكثر نعوض الأبيات التالية حيث يقول الشاعر "مفدي زكريا فيها([2]).

ويا صفحة خطّ فيها النفا ****~**** بنا بنا ونور جهاد الأباة.

ويقول أيضا([3]):

وتأبي الصفائح نشر الصحاف ****~**** مالم تكن بالقرارات تسري.

ويقول أيضا([4]):

أمانا من الخطر الداهم ****~**** ومن معول قاصف هادم.

لم يعتمد الشاعر في توظيفه الجناس الناقص على الثنائيات اللغوية المختلفة في الحرف الأول فحسب بل وظف أوجها عديدة من الثنائيات اللغوية منها ما يختلف في الحرف الوسطي، ومنها ما يختلف في النطق ومنها ما يختلف في ترتيب الحروف.

وبنظرة مركزه إلى ما تم تقديمه في حديثنا عن الجناس بين لنا القول أن توظيف الجناس في الشعر يتولد عنه جمال اللفظ وحسن الإيقاع، والذي من شأنه الإسماع في إحداث التوازن بين الدال والمدلول ومن حسن الصياح أن يستخدم الجناس هذا النسخ وهذه الهندسة العجيبة([5])، محقق بذلك وظيفة حجاجية تتمثل في التأثير على النفس والإذعان لرأي مبدع.

([1]) بلاغة الحجاج في الشعر العربي، شعر ابن الرومي نموذجا، إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، مكتبة القاهرة، ط1، 2007، ص102- 103.
([2]) مفدى زكريا، إلياذة الجزائر، ص3.
([3]) المصدر نفسه، ص53.
([4]) المصدر نفسه، ص80.
([5]) المكونات الصوتية والدلالية في الخطاب الشعري عند مفدى زكريا، بن شيخه نصيرة، ص80.

الخاتمة

خاتمة

بعد المرحلة المتواضعة التي مر بها البحث وبعد استكمالنا للفصليين النظري والتطبيقي توصلنا في نهايته إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

- وجود علاقة وطيدة بين الحجاج والأساليب البلاغية الأخرى كالبيان والبديع.

- الأساليب البلاغية تؤدي وظائف حجاجية كالبيان وما يتضمنه من تشبيه واستعارة وكناية والبديع وما يتضمنه من محسنات بديعية كالجناس والمقابلة والطباق.

- التشبيه في الحجاج ليس عبارة عن زخرفة للكلام إنما له وظيفة حجاجية وميزته أنه يجمع بين الإقناع والجمال، حيث أنه يقنع بالفكرة أو رأي من جهة ومن جهة أخرى فهو يمتع ويطرب كما أنه صورة تزيين القول.

اتخذت الإستعارة وسيلة للاستدلال وما ينطوي عليه من اثبات وإقرار المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي.

تمتلك الكناية طاقة حجاجية كبيرة لأنها تعطي المعنى مصحوبا بالدليل والبرهان.

أحرزت أليات الإقناع البلاغية المتضمنة في التشبيه بأنواعها والاستعارة والكناية نوعا من التأثير بإقناع المخاطب بعظمة الشعب الجزائري والبطولات والأمجاد التي صنعها.

- إذا البديع له دور حجاجي لا يستهان به فهو لا يأتي من أجل الزخرفة والصنعة اللفظية فقط، ولكن يؤثر ويقنع المخاطب ببطولات الشعب الجزائري وأمجاده.

- جاءت إلياذة الجزائر لمفدى زكريا مبنية على الحجج الواقعية لأنه ينقل لهم الواقع المعاش ويحاول التأثير عليهم و إحاطتهم بالفكرة.

- الجناس والطباق والمقابلة لم تكن زخرفة فقط بل لها وظيفة إقناعية يلجأ إليها المخاطب للتأثير على جمهوره.

وختاما لهذا البحث نحمد الله ونشكره على ما أعطانا من قدرات والمجهودات التي بواسطتها توصلنا إلى استعمال بحثنا.

في الأخير نقول:" ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء([1])"

" وفوق كل ذي علم عليم([2])" ونسأل الله عزّ و جل السداد في القول والعمل والحمد الله أولا وأخيرا .

([1]) سورة الجمعة، الآية 04.
([2]) سورة يوسف، الآية 76.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم برواية ورش.

-أ- المصادر:

-1- ابن عبد الله شعيب الميسر في العربية ، علم المعاني وعلم البديع ،د,ط، دار الهدى ، الجزائر ،دت.

-2- بكوي شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ،دار العلم للملايين ، ط1،2001.

-3- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية .

-4- حسن المودن ، حجاجية المجاز والاستعارة ، ضمن (الحجاج،مفهومه ،ومجالاته، إشراف حافظ إسماعيل علوي ، ج3.

-5- حبيب أعراب ،الحجاج والاستدلال الحجاجي ،ضمن الحجاج مفهومه ومجلاته ،إعداد وتقديم حافظ اسماعيلي علوي ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، 2011.

-6- حافظ اسماعيلي علوي ومحمد أسداه ،اللسانيات والحجاج ،الحجاج :نحو مقاربة لسانية وظيفية ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته،ج3

-7- حمدي الشيخ ،الوافي في تسير البلاغة ،البيان البديع والمعاني ،دط،2004.

-8- حميد ادم ثوني ، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق ، دار المناهج النشر والتوزيع ،ط1، الأردن ، 2017.

-9- اللسانيات والحجاج ،الحجاج المغالط ، نحو مقاربة لسانية وظيفية ، ضمن الحجاج ،مفهومه، ومجالاته إشراف حافظ اسماعيلي ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، ط1،الاردن 2012.

-10- طه عبد الرحمان ، اللسان والمزا ناو الكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي دار البيضاء ، ط2 ، 2006 .

-11- عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ،

-12- فضل حسن عباس البلاغة فنونها وأفنانها دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن 1997 .

-13- مفدى زكريا إلياذة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر ،ط2 ، 1987 .

- ب- المراجع:

-1- أندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ،مجلة الأول (A4)،تعريف خليل خليل،منشورات عوددات،بيروت باريس ،2001 .

-2- الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي المغرب – لبنان، ط1، 1992.

-3- بلاغة الحجاج ،الحجاج في الشعر العربي ،شعر ابن الرومي نموذجا ،إبراهيم عبد المنعم ، مكتبة القاهرة ،ط1 ،2007 .

-4- جابر عصفور الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،ط3 ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،1992 .

-5- جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ،لسان العرب ،طبعة مصورة تولاتق ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ،دط، ج14 .

-6- سعيد العوادي البديع في الخطاب الشعري عن التحسين إلى التكوين،ط1 ، كنوز المعرفة ، المغرب ، 2014 .

-7- عائشة حسين غريد ، البيان في ضوء الأساليب ، دار حياء للطباعة والنشر والتوزيع ،دط،2000 .

-8- عبد القاهر حسين فن البديع.

-9- عبد الواحد حسين الشيخ، البديع والتوازن.

-10- عمر بوشموخة ، الرؤية الإبداعية في إلياذة الجزائر .

-11- عبد القادر شريف ، البنية الصوتية ودلالتها في إلياذة الجزائر .

- 12- غريد الشيخ ، المتقن في علوم البلاغة ، المعاني ، البيان ، البديع ، العروض ،دط ،دت ،بيروت ، لبنان .

-13- محمد العبد النص والخطاب و الاتصال ،ط2، سنة 2014 ، محمد العبد ، النص الحجاجي العربي ، دراسة في وسائل الاقناع ، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،2002،ع60 .

-14- محمد ناصر ،مفدى زكريا شاعر النضال والثورة ، ط1، المطبعة العربية ، 1984 - 1989 .

-15- محمد الهادي الزاهري السنوسي ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ،ج1، ط2، دار بهاء ، قسنطينة ،2007 ,

-16- مفدى زكريا الديوان .

-17- محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة ، مكتبة لبنان ناشرون ،ط1، 1996 .

-18- المكونات الصوتية والدلالية في الخطاب الشعري عند مفدى زكريا، بن شيخ نصيرة.

-19- محمد الو اسطي أساليب الحجاج في البلاغة العربية .

-20- يوسف أبو العدوس ،التشبيه والاستعارة ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ،ط2007،1 .

-21- يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ،علم المعاني ، علم البيان ،علم البديع ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، الأردن ،2007 .

كتب مترجمة:

-35- أبو العباس المبرد، الكامل، تر، محمد أحمد الدالي، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1926.

-36- أبوبكر محمد الطيب الباقلاني، إعجاز القرآني، تعليق صلاح بن محمد عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418ه-1996م، ط1.

-37- ابن سنان الحقاجي، سر الفصاحة، تر، عبدالرزاق، أبو زيد زايد، ط1، مكتبة الشباب للنشر والتوزيع.

-38- أبو الزهراء، دروس في الحجاج الفلسفي، 2008.

Powered by phitonarielnartel. Com. Copy right.

-39- أبو الزهراء، آليات الإقناع في الخطاب.

-40- الجرجاني، دلائل الاعجاز، تر، محمود محمد مشاكو.

- 41- الحسن بن عبدالله العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق، مفيد قمعية، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422، 2001.

-42- عبد القاهر الجرجاني، أصوار البلاغة، تر، محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988.

-43- عبدالرزاق بنور، جدل حول الخطابة والحجاج

Le grand robert, dictionnairde la lange j.1. Paris ; 1989.

-45- المتنبي، الديوان، شرح أبي البقاء العكبوي، ج2.

-46- محمد الولي، الاستعارة بين أرسطو بين شايمبيرلمان في P535

Traité de l’argumentation.

-47- محمد بن عمر الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق، سليمان حموده، دار المعرفة الجامعية، 2003، دط.

-48- ينظر مادة:

Longman dictionary of contenporyArgue .englishlongman.

المعاجم والقواميس:

-49- ابن منظور، لسان العرب، ج13، مادة(ش، ب، ه).

- 50- ابن منظور جمال الدين محمد، لسان عرب، عداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، ج8، ط1، بيروت، مادة(قنع).

-51- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقايس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الدار الإسلامية، (دت)، دط، ج5.

-52- انهام فؤاد عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع، البيان والمعاني، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997,

-53- زاهي طلعت قبيعة، قاموس فرنسي، عربي، محمد وفيق جبلي، برمجة وتصميم الكتروني، دار الراتب الجامعية، دط، 1999.

-54- سهبل إدريس، المنهل، قاموس فرنسي عربي، دار الأدب، بيروت، ط23، 1999.

-55- الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، ط1، المؤسسة الرسالة، 1987.

-56- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم فلسفي، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأبيرية، القاهرة، 1983.

المقالات والمجالات والرسائل:

-57- أحمد علي دحمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، منشورات وزارة الثقافة، ط2، دمشق، 2000.

- 58- بوبوس عواد الخوري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، دار المعارف، 1981.

-59- بلعربي سميرة، المبالغة في شعر مفدى زكريا، الإلياذة أنموذجا، رسالة ماستر، مخطوطة، جامعة محمد بوضياف.

-60- بوخشة خديجة، حجاجي الحكمة في الشعر الجزائري، رسالة دكتوراه في اللسانيات التداولية، اشراف بن عيسى عبدالحليم، 2013- 2014.

-61- جواهر البلاغة، سيد أحمد الهاشمي، منشورات محمد على، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 1981.

-62- حواس بري، شعر مفدي زكريا، دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

-63- سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، بيروت، باريسي، ط1، 1991.

-64- طه عبدالرحمان، الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج، مجلة المناظرة، العدد4، السنة2 مايو 1991.

- 65- على المتقي، القصيدة العربية بين هاجس والممارسة النصية، أطروحة الدكتوراه مرقومة اللغة العربية، مراكش، 1997/ 1998.

-66- أليات الإقناع في الخطاب القرآني (سورة الشعراء نموذجا)، هشام بالخير، دراسة حجاجية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011، 2012.

-67- محمد بن منفوني، ملامح أسلوبية في شعر ابن سهيل الأندلسي، دار هومة، 2011، العدد02.

-68- مفدى زكريا، إلياذة الجزائر ، **ط2، 1973.**

الفهرس

فهرس الموضوعات:

- الشكر والتقدير

الإهداء

ـمقدمة.....(ا،ب،ت،ث،ج)

مدخل تعريف بالمصطلحات

الإقناع: لغة.....07

اصطلاحا.....08

الحجاج.....09

لغة واصطلاحا..... 10

علاقة الإقناع بالحجاج.....11

-أ- الإلياذة – ب- فكرة إنشائها.....12

-1 مضامينها.....13

-2- حياة الشاعر(مفدى زكريا) مولده ونشأته وثقافته 14

-3- عوامل تكوينه.....,15

-4- حياته وأثاره.....17

الفصل الأول علم البيان

تمهيد

-1-التشبيه: لغة واصطلاحا..... 20

-أ – حجاجية التشبيه.....21

-ب – البعد الإقناعي للتشبيه..... 23

-2-الكناية:لغة واصطلاحا.....28

-أ- حجاجية الكناية 28
-ب- البعد الإقناعي للكناية 29
-3-الاستعارة:لغة واصطلاحا.....32
-أ- حجاجية الاستعارة 32
ب- البعد الإقناعي للاستعارة 37

الفصل الثاني علم البديع

-1- الطباق: لغة واصطلاحا.....39
-أ- حجاجية الطباق.....39
-ب- البعد الإقناعي للطباق.....40
-2- المقابلة: لغة واصطلاحا.....42
-أ- حجاجية المقابلة.....43
-ب- البعد الإقناعي للمقابلة.....44
-3- الجناس: لغة واصطلاحا.....45
-أ-حجاجية الجناس.....45
-ب- البعد الإقناعي للجناس.....50
الخاتمة.....52
قائمة المصادر والمراجع.....55
الفهرس.....62